مـدخـل لدراسة الأديـان

إعداد الدكتور

رضا محمود محمد السعيد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه على آله وصحبه وسلم ، وبعد :

تُعد دراسة علم الأديان – مقارنة وتأريخا – من أهم العلوم الإسلامية المعاصرة ؛ حيث إنها تمثل جانبا هاما من جوانب الثقافة الإسلامية المتعددة ، كما أنها تمهد السبيل لمحاولة التعايش السلمي والتقارب المجتمعي بين أصحاب الديانات المتعددة .

وقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكليات أصول الدين بجامعة الأزهر يُعنى كثيرا بعلم الأديان ؛ حيث إنه يهتم بنشأة الأديان وتطورها ، ومعتقداتها ، ومذاهبها ، وشرائعها ؛ لما لذلك من أهمية في نشر الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن .

ومن ثم حرصت – باعتبار أنني من أبناء قسم الدعوة والثقافة الإسلامية – على كتابة مدخل لدراسة وفهم الأديان المعاصرة – المخالفة للإسلام - وإلقاء الضوء على نشأتها وتطورها ومذاهبها ومعتقداتها وشرائعها ؛ وذلك محاولة مني للإسهام بجهد متواضع في هذا العلم المتميز .

المنهج المتبع في الدراسة :

اعتمدت في هذه الدراسة على مناهج بحثية علمية متعددة ؛ وذلك لأن طبيعة البحث والدراسة تقتضي ذلك ، وهي كما يلي :

المنهج الوصفي التحليلي : ويقصد به " استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر بقصد تشخيصها وكشف

جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى " (١) .

وقيل هو المنهج الذي : " يقوم على وصف ظاهرة من الظواهر ، للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة ، والعوامل التي تتحكم فيها ، واستخلاص النتائج لتعميمها " (٢) .

وهذا ما قمت به في هذه الدراسة ؛ حيث إنني قمت بوصف الأديان المعاصرة كما هي قائمة في الواقع ، من غير زيادة ولا نقصان .

المنهج النقدي : ويراد به " دراسة الموضوع وتحليله ، ومقارنته بما يشابهه ، ثم الحكم له أو عليه ، بتوضيح قيمته ودرجته " (٣) .

وقد قمت أيضا بهذا المنهج ؛ حيث إنني قمت بدراسة الأديان المعاصرة دراسة نقدية ومتأنية شاملة ، وكل ذلك ملتزما بالحيدة والتجرد **العلمي الذين هما من أهم وألزم صفات الباحث .**

المنهج التاريخي : و " يقوم هذا المنهج على تتبع ظاهرة تاريخية ، من خلال أحداث أثبتها المؤرخون ، أو ذكرها أفراد ، أو تناقلتها روايات ، على أن يُخضع الباحث ما حصل عليه من بيانات وأدلة تاريخية للتحليل النقدي ، للتعرف على أصالتها وصدقها " (٤) .

---

[١]) مقدمة في منهج البحث العلمي ، د رحيم يونس كرو العزاوي ، ص ٩٧ ، دار دجلة – عمان – ط الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ، ويراجع : أسس ومبادئ البحث العلمي ، د / فاطمة عوض صابر ، د/ ميرفت علي خفاجة ، ص ٨٧ ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية – الإسكندرية – ط الأولى ٢٠٠٢م .

[٢]) البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته ، د محمد الصاوي محمد مبارك ، ص ٣٠ ، المكتبة الأكاديمية – القاهرة – ط الأولى ١٩٩٢م .

[٣]) السابق ، ص ٣٤١ .

[٤]) المصدر نفسه ، ص ٣١ .

وهذا ما قمت به في هذه الدراسة ؛ حيث إنني قمت بتتبع تاريخ ظهور الأديان المعاصرة حسب ما ذكره الباحثون والمؤلفون مع التحليل والمناقشة فيما أذكر .

وقد قسمت هذه الدراسة إلى المباحث التالية :

المبحث الأول : مصطلحات علم الأديان

وقد قمت فيه بإلقاء الضوء على بعض المصطلحات العلمية المتعلقة بعلم الأديان ، مثل : المدخل ، العلم ، الدين ، الشريعة ، الملة ، النحلة ، وغير ذلك .

المبحث الثاني : نشأة علم مقارنة الأديان

وقد تحدثت فيه عن نشأة علم مقارنة الأديان ، وأثبت بالحجج والبراهين أن علم مقارنة الأديان علم إسلامي أصيل .

المبحث الثالث : أهمية دراسة علم مقارنة الأديان وفائدته

وقد تحدثت فيه عن أهمية دراسة علم مقارنة الأديان بالنسبة للمسلمين عامة وللدعاة خاصة .

المبحث الرابع : الأديان المعاصرة

تكلمت في هذا المبحث عن الأديان المعاصرة – المخالفة للإسلام - سوء كانت هذه الأديان لها مصدر إلهي ثم حرفت بعد ذلك ، أو كانت في أساسها من وضع البشر .

المبحث الخامس : قضية التحريف في الأديان

وقد قمت في هذا المبحث بمناقشة قضية التحريف في الأديان وتطورها ، وإبراز دور الأحبار والرهبان في التحريف والتغيير الذي وقع في الأديان .

المبحث السادس : مسائل علم الأديان

تحدثت في هذا المبحث أيضا عن مسائل علم الأديان ، والتي تتكون من العقيدة والشريعة والأخلاق ، ومكانتها في الأديان ، ونظرة الأديان إليها .

هذا وقد بذلت في هذا البحث قصارى جهدي ، واستفرغت فيه وسعي ، راجيا أن يخرج على النحو اللائق به موضوعيا ، وشكليا ، ومنهجيا ، فإن شارف حد الإبانة والصواب فهذا من فضل الله وتوفيقه ، وإن اعتراه قصور أو نقصان فهذا هو المعهود من عجز البشر ، وأسأل الله العفو المغفرة .

الدكتور

رضا محمود محمد السعيد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين بالمنصورة

المبحث الأول

مصطلحات علم الأديان

علم الأديان علم يُعنى بمصطلحات علمية متعددة ، يجب على الدارس له والمحقق فيه أن يحيط بها علما ، وأن يتعرف على حقيقتها والمقصود بها ، ومن ثم نعرض بمشيئة الله تعالى في هذا المبحث التعريف ببعض المصطلحات العلمية المتعلقة بعلم الأديان ، وذلك على النحو التالي :

أولا : تعريف المدخل

جاء في معجم مقاييس اللغة : " الدال والخاء واللام أصلٌ مطرد منقاس ، وهو الوُلوج . يقال : دخل يدخُل دخولاً . والدِّخْلَةُ : باطنُ أمر الرّجُل . تقول : أنا عالمٌ بدخْلَته . والدَّخَل : العَيب في الحَسب ، وكأنَّه قد دخل عليه شيءٌ عابَه " (١) .

" والمدخل : الدخول ، ويقال : هو حسن المدخل : حسن المذهب في أموره ، (ج) مداخل " (٢) .

و" دَاخِلُ الشيء خلاف خارجه ، و(دَخَلْتُ) الدار ونحوها (دُخُولاً) صرت (دَاخِلَهَا) فهي حاوية لك ، وهو (مَدْخَلُ) البيت بفتح الميم موضع الدخول إليه ، ويعدى بالهمزة ، فيقال : (أدْخَلْتُ) زيدا الدار (مُدْخَلاً)

---

١) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ٢ / ٣٣٥ . ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط الأولى ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٢) المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، ٢٢٣ ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

بضم الميم ، و(دَخَلَ) في الأمر (دُخُولاً) أخذ فيه و(دَخَلْتُ) على زيد الدار إذا دخلتها بعده وهو فيها " (١) .

" والمَدْخَل بالفتح : الدُّخول وموضع الدُّخول أيضاً ، تقول : دَخَلْتُ مَدْخَلاً حسناً ودَخَلْتُ مَدْخَلَ صِدْقٍ ، والمُدْخَل بضم الميم الإدْخال والمفعول من أدْخَله ، تقول : أدْخَلْته مُدْخَلَ صِدْقٍ " (٢) .

ومما تقدم يظهر أن كلمة المدخل " أفادت مكان الدخول وموضعه ، فهي بمثابة الباب للمنزل ، وأنت لا تستطيع أن تأتي البيوت إلا من أبوابها ، فكذلك كل علم من العلوم له مدخل وباب يؤتى منه ، ولا يستطيع طالب علم أن يتقن مادته دون أن يدخل من الأبواب المشروعة ، وما لم يفعل ذلك سيخبط خبط عشواء لا يدري ماذا يجمع ، ولا تسعفه قريحته أن يتقن هذا العلم " (٣) .

ثانيا : تعريف العِلم

العِلم: نقيض الجهل (٤) ، و" العِلْمُ : اليقين ، يقال : (عَلِمَ) (يَعْلَمُ) إذا تيقن ، وجاء بمعنى المعرفة أيضا ، كما جاءت بمعناه ضمن كلّ واحد معنى الآخر لاشتراكهما في كون كلّ واحد مسبوقا بالجهل ؛ لأن العلم وإنْ حصل عن كسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل ، وفي التنزيل : (مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ) أي علموا ، وقال تعالى : (لا تَعْلَمُونَهُمْ اللهُ يَعْلَمُهُمُ) أي لا تعرفونهم الله يعرفهم " (٥) .

---

١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، ١/ ١٩٠ المكتبة العلمية – بيروت .

٢) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ١١ / ٢٣٩ ، دار صادر – بيروت – ط الأولى ، بدون .

٣) المدخل إلى علم الثقافة الإسلامية ، د يسري محمد هانئ ، ص ٢٠ ، بدون .

٤) معجم مقاييس اللغة ، ٤ / ١١٠ .

٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، ٢ / ٤٢٧ .

والعلم هو : إدراك الشيء بحقيقته ، والجمع علوم ، وذلك مثل علوم العربية ، أي العلوم المتعلقة باللغة العربية ؛ كالنحو ، والصرف ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، والشعر ، والخطابة (١) .

والعلم في الاصطلاح هو : " مجموع مسائل وأصول كلية تدور حول موضوع واحد ، وتعالج بمنهج معين ، وتنتهي إلى بعض النظريات والقوانين ، كعلم الزراعة ، وعلم الفلك " (٢) .

وعلى هذا فالعلم بالأديان هو إدراكها على حقيقتها كما هي موجودة على أرض الواقع .

وعلم الأديان : هو مجموع مسائل وأصول الأديان التي تنتهي إلى نظريات وقوانين محددة دقيقة .

ثالثا : تعريف الدين

جاءت كلمة الدين في معاجم اللغة العربية بمعان متعددة ، منها : الجزاء ، والانقياد والطاعة ، والمُلك ، والخدمة ، والعز ، والذل ، والإكراه ، والإحسان ، والقهر والسلطان ، والتذلل والخضوع ، وغير ذلك من المعاني (٣) ، فقد جاء في معجم مقاييس اللغة : " الدال والياء والنون أصلٌ واحد إليه يرجع فروعُه كلُّها ، وهو جنسٌ من الانقياد والذُّل ، فالدِّين : الطاعة ، يقال : دان له يَدِين دِيناً ، إذا أصْحَبَ وانقاد وطاعَ ، وقومٌ دِينٌ ، أي مُطِيعون منقادون " (٤) .

---

١) المعجم الوجيز ، ص ٤٣٢ باختصار .

٢) السابق ، ص ٤٣٢ .

٣) يراجع : الدين ، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، د محمد عبد الله دراز ، ص ٥٧ ، دار القلم للنشر والتوزيع – الكويت – ط الثانية ١٤٢٨ هـ– ٢٠٠٧ م .

٤) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ٢ / ٣١٩ .

وقد أكد د / محمد عبد الله دراز رحمه الله أن كلمة الدين تؤخذ تارة من فعل متعد بنفسه ، مثل : دانه يدينه ، وتارة من فعل متعد باللام ، مثل : دان له ، وتارة من فعل متعد بالباء : مثل دان به ، وباختلاف الاشتقاق تختلف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة (١) .

هذا وقد تعددت تعريفات العلماء حول تحديد المقصود بمصطلح الدين ، فقد ذهب علماء المسلمين إلى أنه : وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال ، والفلاح في المآل .

وقيل بأنه : وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات ، وإلى الخير في السلوك والمعاملات (٢) .

وقد عرفه علماء الغرب بتعريفات متعددة ، منها :

الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله .

الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية .

الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق ، واجبات الإنسان نحو الله ، وواجباته نحو الجماعة ، وواجباته نحو نفسه (٣) .

---

١) الدين ، ص ٥٧ بتصرف .

٢) الدين ، ص ٦٣ ، ويراجع : الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، د ناصر القفاري – د ناصر عبد الكريم العقل ، ص ١٠ ، دار الصعيمي للنشر والتوزيع – الرياض – ط الأولى ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م . التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، ص ٣٤٤ ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر – بيروت – ط الأولى ١٤١٠هـ . تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، ٣٥ / ٦٥ ، تحقيق مجموعة من المحققين ، الناشر دار الهداية – الكويت – ط الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

٣) الدين ، ص ٦٤ .

" ويفهم من التعريف الإسلامي أمور ثلاثة :

١ــ أن الدين وضع إلهي ، وليس من إيحاء النفس ، أو تخيل العقل ، أو تنظيم الإنسان ، فمرجع الدين إلى الله سبحانه،هو أنزله وأوحى به .

٢- أن التعريف ينص على أن الدين عقيدة وشريعة ، وليس مجرد اعتقاد ، وأنه نظام رباني لضمان الفوز في الدينا والآخرة .

٣- بيان الربط بين العقيدة والعقل ، وأن الدين متفق مع العقل السليم خلافا لما يقوله البعض بالفصل ما بين الدين والعقل ، وبين الدين والعلم ، وأن الدين محصور بالأمور الغيبية ولا شأن له بأمور الحياة والعلوم " (١) .

رابعا : تعريف الملة

تأتي كلمة الملة بالكسر في اللغة بمعان مختلفة ، منها الدين ، والشريعة ، والسنة والطريقة ، والدية .

---

١) مقارنة الأديان ، د طارق خليل السعدي ، ص ١٠ ، دار العلوم للطباعة والنشر – بيروت – ط الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م ، وجدير بالذكر أن الحركة التي تنادي بفصل الدين عن العلم أو عن مناحي الحياة تسمى بـ " العلمانية " ، وتعرف العلمانية في اصطلاح الغربيين بأنها : " فصل الدين عن شئون الحياة , وعزله في الضمير" . الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة , د ناصر بن عبد الله الغفاري , د ناصر بن عبد الكريم العقل , ص١٠٣ باختصار , دار الصميعي للنشر والتوزيع – الرياض – ط الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

" والتعبير الشائع في الكتب الإسلامية المعاصرة هو : فصل الدين عن الدولة , وهو في الحقيقة لا يعطي المدلول الكامل للعلمانية ، الذي ينطبق على الأفراد ، وعلى السلوك الذي قد لا يكون له صلة بالدولة , ولو قيل : أنها فصل الدين عن الحياة لكان أصوب , ولذلك فإن المدلول الصحيح للعلمانية هو : إقامة الحياة على غير الدين ؛ سواء بالنسبة للأمة أو الفرد " . العلمانية نشأتها وتطورها وأثرها في الحياة الإسلامية المعاصرة , د سفر بن عبد الرحمن الحوالي , ص٢١ وما بعدها باختصار , دار الهجرة , بدون .

وفي ذلك يقول الإمام الزبيدي رحمه الله : " المِلَّةُ بالكسْر : الشريعَةُ أو الدِّينُ ، كمِلَّةِ الإسلامِ والنَّصرانِيَّةِ واليَهودِيَّةِ ، وقيل : هي مُعظمُ الدِّين ، وجُملَةُ ما يجيءُ به الرُّسُلُ

وتَمَلَّلَ ، وامْتَلَّ : دخَلَ فيها ، أي في المِلَّةِ ، كتَسَنَّنَ واسْتَنَّ ، من السُنَّةِ ، وقال أَبو إسحاقَ : المِلَّةُ في اللُّغَةِ : السُّنَّةُ والطَّريقةُ " (١) .

وقال الراغب : " الملة كالدين ، وهو اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله ، والفرق بينها وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي عليه الصلاة والسلام الذي تسند إليه نحو : { فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا} . ال عمران : ٩٥ - { وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي } . يوسف : ٣٨ ، ولا تكاد توجد مضافة إلى الله ولا إلى آحاد أمة النبي صلى الله عليه وسلم ولا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها ، لا يقال ملة الله ولا يقال ملتي وملة زيد كما يقال دين الله ودين زيد ، ولا يقال الصلاة ملة الله .

وتقال الملة اعتبارا بالشيء الذي شرعه الله ، والدين يقال اعتبارا بمن يقيمه إذا كان معناه الطاعة " (٢) .

---

١) تاج العروس ، ٣٠ / ٤٢١ باختصار .

٢) المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، ٤٧٢ باختصار ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة – لبنان – بدون .

خامسا : تعريف النحلة

تأتي كلمة النحلة في معاجم اللغة العربية ويقصد بها : العطاء والفرض ، أو الديانة والدعوى ، وفي ذلك يقول صاحب مختار الصحاح : " النَّحْلُ والنَّحْلَةُ : الدَّبْر يقع على الذَّكر والأنثى ، والنُّحْلُ بالضم مصدر نَحَلَهُ يَنْحَله بالفتح نُحْلاً ، أي أعطاه ، و النُّحْلَى العَطِية بوزن الحُبلى ، ونَحَلَ المرأة مَهْرها ينْحَلُها نِحْلَةً بالكسر أعطاها عن طيب نفس من غير مُطالبة ، وقيل من غير أن يأخُذ عِوَضا ، ويقال أعطاها مهرها نِحْلة ، وقيل النِحْلة التسمية ، وهي أن يُقال نَحَلْتُها كذا وكذا فيَحُدّ الصَّداق ويُبينه ، و النِّحْلَةُ أيضا الدعوى ، ونَحَلَهُ القول من باب قطع ، أي أضاف إليه قولا قاله غيره وادَّعاه عليه ، وانْتَحَل فُلان شِعْر غيره أو قول غيره إذا ادَّعاه لنفسه وتَنَحّل مثله ، وفُلان يَنْتَحِلُ مذهب كذا وقبيلة كذا إذا انتسب إليه " (١) .

سادسا : تعريف علم مقارنة الأديان

علم مقارنة الأديان علم " يدرس خصائص ومميزات كل دين ، ويوازن بينها وبين خصائص ومميزات الأديان الأخرى " (٢) .

وعلى هذا فعلم مقارنة الأديان علم يوازن ويقارن بين الأديان في عقائدها وشرائعها وأخلاقها ، ويخلص إلى نتيجة محددة دقيقة في نهاية المطاف ؛ حيث إنه يبين لنا من خلال المقارنة إيجابيات هذا الدين وسلبيات الآخر ، وصلاحية هذا الدين لإسعاد البشرية وعدم صلاحية الآخر ، وهكذا .

---

١) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، ص ٦٨٨ ، تحقيق : محمود خاطر ، كتبة لبنان ناشرون – بيروت – ط الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م .

٢) الأديان في العالم ، د سعدون محمود الساموك ، د هدى علي الشمري ، ص ١٧ ، بدون .

وعلم مقارنة الأديان أيضا علم يدرس أوجه الاختلاف والاتفاق بين الأديان كلها ، ويبين موقف كل دين من معتقدات وشرائع الأديان الأخرى .

وعلم مقارنة الأديان يشمل كل ما دان به أهل الأرض من دين إلهي وأديان وضعية ، غير أن الدراسات العلمية المقارنة اهتمت بشكل كبير باليهودية والنصرانية والإسلام ؛ حيث إنها أكثر الديانات انتشارا واعتناقا وأثرا .

سابعا : تعريف علم تاريخ الأديان

علم تاريخ الأديان علم " يبحث عن نشأة المعتقدات الدينية وتطورها ومرتكزاتها لدى الشعوب البدائية المتخلفة والشعوب المتمدنة .

أما فلسفة الأديان : فإنها تبحث في العلاقات بين الأسس التي تستند إليها الأديان المختلفة وفي الغايات التي تهدف إليها .

ويدخل ضمن مباحثها علم ما وراء الطبيعة ، وعلم الكلام أو " اللاهوت " وعلم التصوف " (١) .

وعلى هذا فعلم تاريخ الأديان علم يُعنى بنشأة الأديان وتطورها ، وأعلامها ، وأبرز فرقها ومذاهبها ، وأبرز عقائدها وأفكارها ، وكيفية انتشارها ، وأماكن وجودها ، والعوامل التي أثرت فيها ، وغير ذلك من مباحث علم تاريخ الأديان .

ثامنا : تعريف الشريعة

الشريعة في اللغة : جاء في معاجم اللغة أن " الشرعة بالكسر : الدين ، والشرع والشريعة مثله مأخوذ من الشريعة ، وهي مورد

---

١) السابق ، ص ١٧ .

الناس للاستقاء ، وسميت بذلك لوضوحها وظهورها ، وجمعها شرائع ، وشرع الله لنا كذا يشرعه : أظهره وأوضحه " (١) .

و " الشرع : نهج الطريق الواضح ، يقال : شرعت له طريقا ، والشرع مصدر ، ثم جعل اسما للطريق النهج ، فقيل له شِرع وشَرع وشريعة ، واستعير ذلك للطريقة الإلهية .

وقال بعضهم : سميت الشريعة شريعة تشبيها بشريعة الماء من حيث إن من شرع فيها على الحقيقة المصدوقة رَوِىَ وتطهر" (٢) .

" والشريعة : هي مورد الإبل إلى الماء الجاري ، ثم استعير لكل طريقة موضوعة بوضع إلهي ثابت من نبي من الأنبياء " (٣) .

---

١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، ٣١٠/١ . ويراجع ، لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ٨ / ١٧٥ ، دار صادر – بيروت .

٢) المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ باختصار .

٣) الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، ص ٥٢٤ ، تحقيق د/عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط الثانية ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

الشريعة في الاصطلاح : تعددت أقوال العلماء في تعريف الشريعة (١) ، ومن أجمع ما قيل في تعريفها أنها " النظم التي شرعها الله أو شرع أصولها ؛ ليأخذ الإنسان بها نفسه في علاقته بربه ، وعلاقته بأخيه المسلم ، وعلاقته بأخيه الإنسان ، وعلاقته بالكون والحياة " (٢).

وقيل : هي" عبارة عما جاءت به الرسل من عند الله بقصد هداية البشر إلى الحق في الاعتقاد ، وإلى الخير في السلوك والمعاملة " (٣)

تاسعا : تعريف "الفرقة "

تأتي كلمة الفِرقة في معاجم اللغة بمعان متعددة ، ومن المعاني التي لها علاقة بالبحث ما يلي :

معنى الافتراق (٤) .

والطائفة من الناس ، يقال : فرقة التمثيل ، وفرقة الألعاب ، وفرقة المطافئ (٥) ، وفرَّق بين القوم : أحدث بينهم فرقة ، وبين المتشابهين : ميَّز بعضهما من بعض ، وافترق القوم : فارق بعضهم بعضا ، وتفرق الشيء : تبدد . والجمع : ذهب كل واحد منهم في طريق ،

---

١) يراجع ، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، د/ عبد الكريم زيدان ص ٣٤ ، دار الوفاء – القاهرة – ط الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، د / يوسف القرضاوي ، ص ١١ ، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

٢) الإسلام عقيدة وشريعة ، الشيخ محمود شلتوت ، ص ٦٠٥ ، الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر ، ١٣٧٩هـ – ١٩٥٩م .

٣) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، د/ يوسف حامد العالم ،ص ٢٠ ، دار الحديث ، ط الثالثة ١٤١٤-١٩٩٧م.

٤) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار ، ٢ / ٦٨٦ ، تحقيق / مجمع اللغة العربية دار الدعوة .

٥) السابق ، ٢ / ٦٨٥ .

والفِرقة : الطائفة من الناس (١) ، والفرقة : الجماعة المتفردة من الناس ، والفريق الجماعة المتفرقة عن آخرين (٢) .

ومما سبق يمكن القول : أن كلمة الفرقة تطلق ويراد بها : الطائفة أو الفئة التي افترقت وتميزت عن جماعة الناس .

عاشرا : تعريف "المذهب "

جاء في المعجم الوجيز : " ذهب – ذهابا ، وذهوبا ، ومذهبا : مرَّ ، ومضى ، ومات .

ويقال : ذهب الأثر : زال وامَّحى ، وبه : أخذه معه .

ويقال : ذهب إلى قول فلان : أخذ به ، وذهب مذهب فلان : قصد قصده وطريقه ، وذهب في الدين مذهبا : رأى فيه رأيا .

والمذهب : الطريقة والمعتقد الذي يُذهب إليه ، وعند العلماء : مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية ارتبط بعضها ببعض ارتباطا يجعلها وحدة منسقة ، والجمع مذاهب " (٣) .

وبالحديث عن المذهب ينتهي الحديث عن بعض المصطلحات المتعلقة بعلم الأديان ، وأما الحديث عن نشأة علم الأديان من حيث المقارنة سنتحدث عنه بمشيئة الله تعالى في المبحث اللاحق .

---

١) المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، ص ٤٦٩باختصار .

٢) المفردات في غريب القرآن ، ص ٣٧٧ .

٣) ص ٢٤٧ باختصار .

المبحث الثاني

نشأة علم مقارنة الأديان

قبل الحديث عن نشأة علم مقارنة الأديان يحسن بنا أن نؤكد أن علم مقارنة الأديان علم إسلامي أصيل ، وقد أكد ذلك جمع كبير من الباحثين ، فقد ذهبوا إلى أن علم مقارنة الأديان لم يكن معروفا قبل الإسلام والمسلمين ، وذلك لأن الأديان التي كانت موجودة قبل الإسلام لم يعترف بعضها ببعض ، ولم تكن بينها علاقات مشتركة ، ومن ثم انعدمت المقارنة بينها .

وفي ذلك يقول د / أحمد شلبي رحمه الله : " من مفاخر المسلمين أنهم هم الذين ابتكروا علم مقارنة الأديان ، وسنرى أن مفكري الغرب يعترفون بذلك ، ومن الطبيعي أن هذا العلم لم يظهر قبل الإسلام ؛ لأن الأديان قبل الإسلام لم يعترف أي منها بالأديان الأخرى ، وكان كل دين يعدُّ ما سواه من الأديان والأفكار هرطقة وضلالا ، وحسبك أن تتذكر موقف اليهودية من المسيحية ومن المسيح ، وبالتالي موقف المسيحية من اليهودية واليهود ، ومثل ذلك موقف الهندوسية من البوذية والبوذية من الهندوسية (١) ، ومثله موقف المسيحية من الإسلام بالأندلس .

بل وصل الأمر إلى أكثر من ذلك ؛ إذ أنكرت كل طائفة دينية جميع الطوائف الأخرى المنتسبة لنفس الدين وعدت اتجاهاتها هرطقة وضلالا ، وربما حكمت كل منها بالإعدام على أتباع سواها .

وهذا الاتجاه كان هو الاتجاه العام بين الأديان وبين المذاهب ، ومن هنا لم يوجد علم مقارنة الأديان قبل الإسلام ؛ لأن المقارنة نتيجة للتعدد ، ولم يكن التعدد معترفا به عند أحد ، فلم يوجد ما يترتب عليه وهو المقارنة .

---

١) سوف يأتي الحديث عن هذه الديانات في المبحث الرابع بمشيئة الله تعالى .

وجاء الإسلام وقد اعترف بالوجود الفعلي لجماعات غير مسلمة ، ويتحدث عن أهل الكتاب وأهل الذمة ، وينظم حقوقهم وواجباتهم ، وفي ضوء هذا وجد علم مقارنة الأديان " (١) .

وبالرغم من أن علم مقارنة الأديان علم إسلامي أصيل ، إلا أن بعضا من علماء الغرب لم يسلموا بذلك ؛ ويرجع ذلك لجهلهم بحقيقة التاريخ الإسلامي وموسوعية علماء المسلمين التي لم تترك شاردة ولا واردة - خاصة بالعقائد والأديان - إلا وتحدثوا عنها .

وفي ذلك يقول أحد الباحثين : " وقد اعتقد علماء الغرب خطأ أنهم أول من اهتم بدراسة الدين كظاهرة ، وأنهم أيضا أول من طبق المقاييس العلمية على دراسة الدين وتحليله تاريخيا واجتماعيا ونفسيا وفلسفيا وأدبيا ... الخ .

وكان هذا الحكم مبنيا على الجهل بالتراث الإسلامي في دراسة الظاهرة الدينية ، والذي وضع علما لدراسة الدين والأديان يعد من أقدم العلوم الإسلامية ، ويكاد يتفوق على الاتجاه الأوربي في منهجه وموضوعيته ، وفي إعطاء الظاهرة الدينية حقها في الوصف المتكامل واستنباط معانيها ، وتقديمها في صورة متكاملة " (٢) .

تأصيل القرآن لعلم مقارنة الأديان :

بالنظر في آيات القرآن الكريم يظهر لنا بكل وضوح وجلاء أن القرآن الكريم أصّل لعلم مقارنة الأديان ، وذلك من خلال آياته المعجزة التي عرضت عقائد الأديان الأخرى ونقدتها وقارنت بينها وبين العقائد الإسلامية الصحيحة ، وذلك بالحديث المُفصَّل ، المستوعب عن الأديان

---

١) اليهودية ، د أحمد شلبي ، ص ٢٤ ، ٢٥ باختصار ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ط الثامنة ١٩٨٨م . ويراجع : مقارنة الأديان ، د طارق خليل السعدي ، ص ٢٥ وما بعدها .

٢) تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة ، د محمد خليفة حسن ، ص ٢٢ ، دار الثقافة العربية – القاهرة – ط الأولى ٢٠٠٢م .

، والعقائد ، والملل ، والنحل ، والمذاهب المختلفة المتنوعة ، وعرض مقالاتهم بدقة واستقصاء ، ثم ناقشتها وبيّنت وجوه الزَّلل ، والخَطل والبطلان والزيف فيها ، وقارنت بينها وبين الدين الصحيح الذي أرسل الله به رسله عليهم السلام (١) ، وبيان ذلك على النحو التالي :

تحدث القرآن الكريم عن القواعد الأساسية التي تدعو إلى التعرف على الأديان والمذاهب ، والتي تشتمل على الحوار المنطقي ، والمجادلة بالتي هي أحسن ، والحكمة التي تُعد أعظم أساليب الدعوة والمقارنة ، وفي ذلك يقول الله تعالى : " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " العنكبوت ، آية (٤٦) .

وهذه الآية تؤكد أساس الحوار بين المسلمين وأهل الكتاب " لِمَنْ أَرَادَ الِاسْتِبْصَار مِنْهُمْ فِي الدِّين ، فَيُجَادل بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن ؛ لِيَكُونَ أَنْجَع فِيهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى " أُدْعُ إِلَى سَبِيل رَبّك بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَة الْحَسَنَة " الْآيَة ، وَقَالَ تَعَالَى لِمُوسَى وَهَارُون حِين بَعَثَهُمَا إِلَى فِرْعَوْن " فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّر أَوْ يَخْشَى " (٢) .

ومن الآيات التي تؤكد ذلك قوله تعالى : " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " ال عمران ، آية (٦٤) .

" وهَذَا الْخِطَاب يَعُمّ أَهْل الْكِتَاب مِنْ الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ " قُلْ يَا أَهْل الْكِتَاب تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَة " وَالْكَلِمَة تُطْلَق عَلَى

---

١) يراجع : د. محمد الشرقاوي في مقدمته لـــ " الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل " ، أبو حامد الغزالي ، ص ١٨، دار الهداية – القاهرة ، ط٢. ١٤٠٦هـــ – ١٩٨٦م.

٢) تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، ١٠ / ٥١٧ ، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرين ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – مكتبة أولاد الشيخ للتراث – الجيزة – ط الأولى ١٤١٢هـــ ، ٢٠٠٠م .

الْجُمْلَة الْمُفِيدَة كَمَا قَالَ هَهُنَا ثُمَّ وَصَفَهَا بِقَوْلِهِ " سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ " أَيْ عَدْل وَنِصْف نَسْتَوِي نَحْنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا ثُمَّ فَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ " أَنْ لَا نَعْبُد إِلَّا اللَّه وَلَا نُشْرِك بِهِ شَيْئًا " لَا وَثَنًا وَلَا صَلِيبًا وَلَا صَنَمًا وَلَا طَاغُوتًا وَلَا نَارًا وَلَا شَيْئًا بَلْ نُفْرِد الْعِبَادَة لِلَّهِ وَحْده لَا شَرِيك لَهُ وَهَذِهِ دَعْوَة جَمِيع الرُّسُل ، " فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اِشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " أَيْ فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ هَذَا النِّصْف وَهَذِهِ الدَّعْوَة فَاشْهَدُوا أَنْتُمْ عَلَى اِسْتِمْرَارِكُمْ عَلَى الْإِسْلَام الَّذِي شَرَعَهُ اللَّه لَكُمْ " (١) .

عقد القرآن الكريم مقارنة بين العقيدة الصحيحة والعقيدة الباطلة ، وذلك عن طريق الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى " أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ " النحل ، آية ١٧ .

" ففي الآية نوع من المقارنة ؛ فالخالق الأعظم لا يمكن أن يماثله هذا النوع من الآلهة التي لا تستطيع أن تخلق ذبابا ولو اجتمعت هذه الآلهة لخلقه " (٢) .

" والأكثر من ذلك أن القرآن الكريم أعطانا أول تصنيف وتقسيم لأديان العالم استنادا إلى الوحي ، واستخدم مصطلح (أهل الكتاب) ليفرق بين ثلاثة أصناف من الأديان " أديان لها كتب مقدسة ، وأديان لها شبه كتاب ، وأديان لا تملك كتبا مقدسة ، وبالإضافة إلى هذا أعطى القرآن الكريم نظرية متكاملة في الدين تقوم على فكرة دين الفطرة واعتبر التجربة الدينية جزءا لا يتجزأ من الطبيعة الإنسانية ، وربط بين هذا التفكير الديني الفطري في الإنسان وبين العقل ، وجعل الأخير وسيلة الإنسان للوصول إلى الحقائق الدينية ، وأعطى فكرة عن كيفية وصول الإنسان إلى عقيدة التوحيد عن طريق التأمل في الطبيعة والكون ، ويفرق القرآن أيضا بين الديانات الطبيعية والديانات التوحيدية " (٣) .

---

١) السابق ، ٣ / ٨٢ باختصار .

٢) اليهودية ، د أحمد شلبي ، ص ٢٦ .

٣) تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة ، ص ٢٤ .

" وفي القرآن الكريم آيات كثيرة أخرى للمقارنة ، كما أن القرآن الكريم تحدث عن كثير من الأديان سماوية كانت أو وضعية ، فتحدث عن اليهود واليهودية والمسيح والمسيحية ، وتحدث عن عبادة الأصنام والطاغوت والملائكة ، وسماهم القرآن الكريم أديانا مع بطلانها ، قال تعالى : لكم دينكم ولي دين " (١) .

تأصيل الحديث وعلومه لعلم الأديان :

بالنظر في التاريخ الإسلامي والسنة النبوية نجد أن الرسول صل الله عليه وسلم قد وضع قواعد هذا العلم والأسس التي يعتمد عليها ؛ حيث إنه صلى الله عليه وسلم كان يعرض لمعتقدات الأديان الأخرى وينقدها ويبين بطلانها ، وذلك من خلال محاوراته مع أصحابها .

وفي ذلك يقول د أحمد شلبي : " واهتم الرسول صلوات الله عليه بعلم مقارنة الأديان ، كما تفيد بذلك كتب الأحاديث وكتب السيرة ، وقد أورد ابن هشام محاورة رائعة بين الرسول عليه السلام وبين عدي بن حاتم الطائي ، الذي كان قد اعتنق المسيحية ، وهي تعد دراسة جيدة في علم مقارنة الأديان ، وقد انتهت بأن أعلن عدي دخول الإسلام

---

١) اليهودية ، د أحمد شلبي ، ص ٢٦ ، ويراجع : د محمد الشرقاوي ، مقدمة الرد الجميل ، ص ١٩ .

وتبعه قومه " (١) .

---

١) السابق ، ص ٢٦ . وأما حديث محاورة النبي صل الله عليه وسلم لعدي بن حاتم ، فعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ ، قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُ عَنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، وَهُوَ إِلَى جَنْبِي لَا آتِيهِ فَأَسْأَلَهُ، فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ بُعِثَ، فَكَرِهْتُهُ أَشَدَّ مَا كَرِهْتُ شَيْئًا قَطُّ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَقْصَى الْأَرْضِ مِمَّا يَلِيَ الرُّومَ، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا اتَّبَعْتُهُ، فَأَقْبَلْتُ فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ اسْتَشْرَفَ لِي النَّاسُ، وَقَالُوا: جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي: «يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ»، قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ لِي دِينًا، قَالَ: «أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ – مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا – أَلَسْتَ تَرْأَسُ قَوْمَكَ»؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «أَلَسْتَ تَأْكُلُ الْمِرْبَاعَ»؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ»، قَالَ: فَتَضَعْضَعْتُ لِذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ فَإِنِّي قَدْ أَظُنُّ – أَوْ قَدْ أَرَى أَوْ كَمَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُسْلِمَ خَصَاصَةٌ تَرَاهَا مِنْ حَوْلِي [فَإِنَّكَ تَرَى النَّاسَ عَلَيْنَا إِلْباً واحداً»، قَالَ: هَلْ أَتَيْتَ الحِيرَةَ؟، قُلْتُ: لَمْ آتِهَا وَقَدْ عَلِمْتُ مَكَانَهَا، قَالَ] وَتُوشِكُ الظَّعِينَةُ أَنْ تَرْحَلَ مِنَ الْحِيرَةِ بِغَيْرِ جِوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ، وَلَتُفْتَحَنَّ عَلَيْنَا كُنُوزُ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ [قُلْتُ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ؟ قَالَ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ – مَرَّتَيْنِ –] ، وَلَيَفِيضَنَّ الْمَالُ – أَوْ لَيَفِيضُ – حَتَّى يُهِمَّ الرَّجُلَ مَنْ يَقْبَلُ مِنْهُ مَالَهُ صَدَقَةً»، قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: فَقَدْ رَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْحَلُ مِنَ الْحِيرَةِ بِغَيْرِ جِوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ، وَكُنْتُ فِي أَوَّلِ خَيْلٍ أَغَارَتْ عَلَى الْمَدَائِنِ عَلَى كُنُوزِ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَأَحْلِفُ بِاللَّهِ لَتَجِيئَنَّ الثَّالِثَةُ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي . الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ، ٣٢ / ١٢٠ ، رقم ١٩٣٧٨ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، وابن حبان في صحيحه ، ١٥ / ٧١ ، رقم ٦٦٧٩ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م . ويراجع : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ٢ / ٦٨٨ ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي – بيروت – ط الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

كما أن علوم السنة النبوية قد أفادت علم الأديان إفادة عظيمة ، وفي ذلك يقول أحد الباحثين : " وكما استمد مؤرخ الأديان المسلم بعض أفكاره المنهجية من القرآن الكريم كانت علوم الحديث أحد مصادره الأخرى الهامة التي ساعدته في تطوير منهجه وبلورة علم تاريخ الأديان ليصبح علما متكاملا مستقلا في منهجه وفي مضمونه .

ولعل أول خدمة قدمتها علوم الحديث لمؤرخ الأديان هي أن وضحت له الطريق للتعرف على الخبر الديني ، ولم يقف مجهود مؤرخ الأديان عند مجرد الرواية ، ولكنه أضاف إلى ذلك النقد والتفسير ، فلم يكن مؤرخ الأديان مجرد ناقل للأخبار الدينية ولكنه أصبح أيضا ناقدا لها متأكدا من صدقها فجمع بين مهمتي النقد والتأريخ .

ومن وجوه تأثير علوم الحديث على منهج تاريخ الأديان عند المسلمين أن مؤرخي الأديان المسلمين اهتموا كثيرا بالمصدر الشفهي في جمعهم لمادة أبحاثهم في الأديان المختلفة ، ومن المعروف أن رواة الحديث اعتمدوا على المصدر الشفهي اعتمادا كليا " (١) .

تصانيف علماء المسلمين في علم مقارنة الأديان :

تقدم أن علماء المسلمين أول من كتبوا في الأديان مقارنة وتأريخا ، وفي ما يلي بعض من

كتاب " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة " أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي ، المتوفى سنة ٤٠٤ هـ ، طباعة : دار عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٣هـ .

كتاب " الملل والنحل ، أبو منصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد التميمي البغدادي ، المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ، تحقيق : الدكتور / ألبير نصري نادر ، دار المشرق – بيروت – ١٩٧٠م .

---

١) تاريخ الأديان ، ص ٢٥ وما بعدها باختصار .

كتاب " الفصل في الملل والأهواء والنحل " أبو محمد ابن حزم الظاهري الأندلسي ، المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ، تحقيق : د / محمد إبراهيم نصر – د / عبد الرحمن عميرة ،دار الجيل – بيروت – بدون .

كتاب " الرد الجميل لألهية عيسى بصريح الإنجيل " لأبي حامد الغزالي ، المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ، تحقيق : د / محمد عبد الله الشرقاوي ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٩٠م .

كتاب " الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ، تحقيق : أمير علي مهنا – علي حسن فاعود ، دار المعرفة – بيروت - ط الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

كتاب " اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، محمد بن عمر بن الحسين الرازي أبو عبد الله ، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، تحقيق : د / علي سامي النشار ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٢هـ .

كتاب " الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة " أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي ، المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ، تحقيق : مجدي محمد الشهاوي ، دار عالم الكتب – بيروت – بدون .

كتاب " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " لشيخ الإسلام ابن تيمية ، المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ، دراسة وتحقيق : د / علي بن حسن بن ناصر – د / عبد العزيز بن إبراهيم العسكر – د / حمدان بن محمد الحمدان ، دار العاصمة – الرياض – ط الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

كتاب " هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى " أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، المتوفى سنة ٧٥١ هـ ، تحقيق : د / محمد أحمد الحاج ، دار القلم – دمشق – ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

وغير ذلك من التصانيف والكتب لعلماء المسلمين قديما في الأديان ، التي يطول حصرها ولا يتسع المقام في هذا المدخل لذكرها ، فضلا عن تصانيف علماء المسلمين المُحدَثين .

ومن خلال ما تقدم يظهر أن علماء المسلمين هم أول من تكلموا في مقارنة الأديان ، وقد استفادوا من الأصول العلمية والمنهجية الموضوعية التي وضعها القرآن الكريم والسنة النبوية لهذا العلم .

وأما عن أهمية علم مقارنة الأديان وفائدته فهذا ما سنتحدث عنه بمشيئة الله تعالى في المبحث التالي .

المبحث الثالث

أهمية دراسة علم مقارنة الأديان وفائدته

علم مقارنة الأديان له أهمية كبيرة ؛ حيث إنه يطلعنا على معتقدات الأديان الأخرى وشرائعها وأخلاقها ، وإذا كانت دراسة مقارنة الأديان قديما ماسة ، فإن دراستها في العصر الحاضر أمسّ ؛ ويمكن بيان أهمية دراسة هذا العلم بالنسبة للمسلمين عامة وللدعاة خاصة على النحو التالي :

أولا : يطلعنا علم مقارنة الأديان على مكانة القرآن الكريم بين الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى ؛ حيث إن مكانة القرآن الكريم تظهر بكل وضوح في هذا العلم ؛ لأنه عرض العقيدة الصحيحة – عقيدة الأنبياء والرسل – من غير تحريف ولا تبديل ، ولا انتقاص لقدر الذات الإلهية ومكانتها ، كما أنه عرض لدعوة الأنبياء السابقين ومسيرتهم الدعوية من غير انتقاص لقدرهم ومكانتهم ، وذلك بخلاف الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى ، التي انتقصت من قدر الذات الإلهية ومكانة الأنبياء عليهم السلام .

ثانيا : دراسة علم مقارنة الأديان تؤكد لنا بكل وضوح وجلاء حفظ الله تعالى للقرآن الكريم والشريعة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم من أي تبديل أو تحريف أو تغيير ، كما أنها تطلعنا على التحريف والتبديل الذي وقع في الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى ، والذي كان من نتيجته عدم موافقته للعقل والفطرة ، وذلك بخلاف القرآن الكريم .

ثالثا : دراسة علم مقارنة الأديان تعد من الأهمية بمكان بالنسبة للدعاة إلى الله تعالى ؛ حيث إنها تطلعهم على مواضع التحريف والتغيير في الأديان المخالفة للإسلام ، ومن ثم يمتلكون منهجا عليما قويما يعتمد على البرهان الساطع ، والدليل القاطع ، والحجة البالغة .

كما أنها تمكنهم من تبصير المسلمين بعظمة دينهم ، وتعمل على تحصينهم من الشبه والشكوك التي يثيرها أعداء الإسلام ، وتمكنهم كذلك من عرض جهود علماء المسلمين في نقد الأديان بطريقتهم العلمية السديدة المعتمدة على الجدال بالتي هي أحسن ، حيث أحرزوا نجاحا باهرا في هذا الميدان الدعوي .

رابعا : دراسة علم مقارنة الأديان تؤكد ثقة المسلمين في دينهم ، وأنه صالح لكل زمان ومكان ، وأنه شامل لكل مناحي الحياة ؛ سياسية واقتصادية واجتماعية وغير ذلك ، وذلك بخلاف الأديان الأخرى .

خامسا : يؤكد الواقع الذي يعيشه المسلمون أهمية دراسة علم مقارنة الأديان ، ذلك الواقع الذي تسلط فيه الغرب ، وكثرت فيه الشبهات المثارة حول الإسلام والتاريخ الإسلامي ، وذلك عن طريق وسائل الاتصال الحديثة ، ومن ثم وجب على المسلمين الاهتمام بهذا العلم اهتماما بالغا .

ويلخص د أحمد شلبي أهمية علم مقارنة الأديان وفائدته على النحو التالي :

أن المسلم عندما يقرأ الكتب المقدسة سيعرف المكانة العظمى للقرآن بين هذه الكتب ، وعندما يقرأ التشريع هنا وهناك ، وعندما يدرس العقيدة وهكذا .

إن دراسة علم مقارنة الأديان ستلزم الدارس أن يتعرف على تاريخ كل دين ، وإلى مدى تأثر أو انحرف في رحلته التاريخية الطويلة ، وستقود هذه الدراسة العلمية إلى حقيقة مهمة هي أن المسيحية الحالية مثلا ليست مسيحية عيسى على الإطلاق ، وأن اليهود جعلوا تاريخهم بعض دينهم ، وأن المحاولات التي جرت للانحراف بالإسلام قد فشلت تماما .

سيدرك الباحث في علم مقارنة الأديان أن كثيرا من المسلمين بعدوا عن الدين الصحيح ، فهم عرفوا مبادئ الإسلام ولكنهم بعدوا عن

أخلاقه ، وعلم مقارنة الأديان يدرس طبيعة الإسلام ويبحث عن أسباب بُعد المسلمين عنه ، ويعالج هذا الأمر بعناية ليعود المسلمون للإسلام الصحيح " (١) .

ومما سبق تتضح أهمية دراسة علم مقارنة الأديان وفائدته للمسلمين عامة وللدعاة خاصة

المبحث الرابع

الأديان المعاصرة

تنقسم الأديان المعاصرة – المخالفة للإسلام – باعتبار مصدرها إلى قسمين :

القسم الأول : أديان لها أصل إلهي ، وهي اليهودية والمسيحية .

القسم الثاني : أديان وضعية ، وهي التي من وضع البشر وابتداعهم ، وهي سائر الأديان الشركية الأخرى ، مثل البوذية ، والهندوسية ، وغير ذلك .

وفي هذا المبحث سنقوم بمشيئة الله تعالى بعرض موجز لبعض هذه الديانات ، وذلك على النحو التالي :

---

١) اليهودية ، ص ٣٢ وما بعدها باختصار ، ويراجع : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، د سعود بن عبد العزيز الخلف ، ص ٤ وما بعدها ، مكتبة أضواء السلف – الرياض – ط الولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

أولا : اليهودية

اليهودية : هي ديانة العبرانيين (١) المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل ، الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة (٢) ليكون لهم نبيًّا ، واليهودية ديانة يبدو أنها منسوبة إلى يهود الشعب ، وهذه بدورها قد اختلف في أصلها ، وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب وعممت على الشعب على سبيل التغليب .

---

١) لا يتفق العلماء على معنى هذه الكلمة ، وإن اتفقوا جميعا على مدلولها ، فالعبري هو المنحدر من ذرية إبراهيم عليه السلام ، ولكن قد اختلف العلماء في سبب التسمية ، فمنهم من ذهب إلى أن إبراهيم عليه السلام سمي عبريا لأنه عبر نهر الفرات أو الأردن ، ومنهم من ذهب إلى أنه منسوب إلى جد من أجداده الأقدمين ، ويعرف باسم عبر ، ومنهم من ذهب إلى أنها ترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل ، وذلك أن بني إسرائيل كانوا في الأصل من الأمم البدوية الصحراوية التي لا تستقر في مكان ، وكلمة عبري مشتقة من الفعل الثلاثي عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو الوادي أو النهر ، وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون يسمون بني إسرائيل بالعبريين لعلاقتهم بالصحراء . اليهودية ، ص ٤٦ باختصار .

٢) التورة : " لفظة التوراة كلمة مستعربة عن أصلها العبري تورا ، بمعنى القانون والتعليم والشريعة ، وهي الكتاب الذي أنزله الله تعالى على موسى عليه الصلاة والسلام ، في طور سيناء ، مشتملة على العقيدة والشريعة ، كتب منها موسى ثلاث عشرة نسخة ، وأعطى لكل سبط نسخة ، ووضع نسخة في التابوت ، وتطلق على الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم " . الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ، ٢ / ١٠٣٠ ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض – ط الرابعة ١٤٢٠ هـ .

واليهود ينقسمون إلى فرق هي : " الفريسيون " (١) ، وهم يعتقدون بالبعث ، والملائكة ، وبالعالم الآخر ، و " الصدوقيون " (٢) ، وهم ينكرون التلمود والملائكة والمسيح المنتظر، والمتعصبون ويتصفون بالعدوانية ، و " الكتبة " أو " النساخ " ، وتطلق هذه التسمية على مجموعة من اليهود كانت مهنتهم كتابة الشريعة لمن يطلبها ، فهم أشبه بالنساخ ، وعن طريق طلتهم بالشريعة عرفوا بعض المعلومات من الكتب التي نسخوها ، وقد برز الكتبة كحملة للواء الشريعة عندما جذب النفوذ السياسي غيرهم من رجال الدين إلى مجاله ، فأصبح رجال الدين حلفاء للحكام الأجانب من فرس وإغريق ورومان وأخلوا المجال الديني للكتبة فاحتلوه (٣) ، و " القراؤون " (٤) ، وهم لا يعترفون إلا بالعهد القديم ولا يخضعون للتلمود ، و " السامريون "، وهم طائفة من المتهودين من غير بني إسرائيل (٥) .

---

١) كلمة الفريسيين معناها المنعزلون والمنشقون ، فهم بذلك يناظرون إلى حد ما فريق المعتزلة عند المسلمين ، وقد أطلق عليهم أعداؤهم هذه التسمية ، ولذلك فهم يكرهونها ويسمون أنفسهم الأحبار أو الإخوة في الله أو الربانيين . اليهودية ، ص ٢١٨ .

٢) يرى بعض الباحثين أن هذه التسمية نسبة إلى صادوق الكاهن الأعظم في عهد سليمان ، أو إلى كاهن آخر بهذا الاسم وجد في القرن الثالث قبل الميلاد ، ويرى البعض أن هذه التسمية من صنع أعدائهم وأنها من نوع التسمية المضادة ؛ لأن الصدوقيين عرفوا بالإنكار فسماهم أعداؤهم الصدوقيين . اليهودية ، ص ٢٢٢ باختصار .

٣) اليهودية ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ باختصار .

٤) ظهرت هذه الفرقة حوالي القرن الثامن بعد الميلاد ، وقد أسس هذه الفرقة داود عنان ، وهو أحد علماء اليهود في بغداد . الأسفار المقدسة ، د / علي عبد الواحد وافي ، ص ٥٢ باختصار ، دار نهضة مصر – القاهرة – ط الأولى ١٣٤٨هـ – ١٩٦٤م .

٥) يراجع للمزيد عن فرق اليهود المتعددة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، د علي عبد الواحد وافي ، ص ٤٨ وما بعدها ، تاريخ الديانة اليهودية ، د محمد خليفة حسن أحمد ، ص ٢١٩ وما بعدها ، دار أنباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ط الأولى ١٩٩٨م.

وكتبهم هي " العهد القديم " (١) ، وهو ينطوي على شعر ونثر وحكم وأمثال وقصص وأساطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء ، وينقسم إلى التوراة وأسفار الأنبياء بنوعيها ، وهناك " التلمود " ، وهو روايات شفوية جمعت في كتاب اسمه " المشنا " ، أي الشريعة المكررة ، وقد شرحت " المشنا " في كتاب اسمه " جمارا " (٢) .

واليهود من حيث الأصل كتابيون موحدون ، غير أنهم اتجهوا إلى التعدد والتجسيم والنفعية فكثر أنبياؤهم ، وقد عبدوا العجل وقدسوا الأفعى ، وقد تأكد أن التوراة ألفت في عصور مختلفة وبأقلام مختلفة

---

١) اعتمد اليهود في أسفارهم تسعة وثلاثين سفرا أطلق عليه في العصور المسيحية اسم " العهد القديم " للتفرقة بينها وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم التي أطلقوا عليها اسم " العهد الجديد " ، ويراد بكلمة العهد في هاتين التسميتين ما يرادف معنى الميثاق ، أي إن كلتا المجموعتين تمثل ميثاقا أخذه الله على الناس وارتبطوا به معه ، فأولاهما تمثل ميثاقا قديما من عهد موسى ، والأخرى تمثل ميثاقا جديدا من عهد عيسى .

وتنقسم أسفار العهد القديم أربعة أقسام :

القسم الأول : كتب موسى أو الأسفار الخمسة ، وهي التكوين ، الخروج ، التثنية ، اللاويين ، العدد .

القسم الثاني : الأسفار التاريخية ، وهي اثنا عشر سفرا ، تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين وبعد استقرارهم في فلسطين .

القسم الثالث : يسمى أسفار الأناشيد ، وعددها خمسة أسفار ، وهي سفر أيوب ، ومزامير داود ، وأمثال سليمان ، والجامعة من كلام سليمان ، ونشيد الأناشيد .

القسم الرابع : يسمى أسفار الأنبياء ، يعرض لتاريخ أنبياء بني اسرائيل الذين أرسلوا اليهم بعد موسى وهرون ، وهي أسفار أشعياء ، وأرمياء ، ومراثي أرمياء ، وحزقيال ، ودانيال ، وهوشع ، ويؤئيل ، وعاموس ، وعوبديا ، ويونس ، وميخا ، وناحوم ، وحبقوق ، وصفنيا ، وحجي ، وزكريا ، وملاحي . الأسفار المقدسة ، ص ١٣ وما بعدها باختصار .

٢) يعتبر أكثر اليهود التلمود كتابا منزلا ويضعونه في منزلة التوراة ، ويرون أن الله أعطى موسى التوراة على طور سيناء مدونة ، ولكنه أرسل على يده التلمود شفاها ، ولا يقنع بعض اليهود بهذه المكانة للتلمود ، بل يضعونه في منزلة أسمى من التوراة ، ويرى بعضهم ألا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط . اليهودية ، ص ٢٦٦ باختصار .

(١) ، ولذا فإن كثيراً من نصوصها تعارض الحقائق العلمية المعاصرة ، كما يعارض بعضها بعضاً (٢) .

وجدير بالذكر أن اليهودية الآن قد أخذت الطابع السياسي بشكل كبير ، فقد تبلورت في حركة سياسية ضخمة تسعى للسيطرة على العالم بأسره ، وتسمى هذه الحركة بـ " الصهيونية " ؛ حيث إنها حركة سياسية عنصرية متطرفة ، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله ، وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي " هرتزل " الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والمعاصر ، الذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم ، وتستمد الصهيونية فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة التي حرفها اليهود ، وقد صاغت الصهيونية فكرها في بروتوكولات حكماء صهيون .

وقد استطاعت هذه الحركة إقامة كيان لها في فلسطين ، تسعى من خلاله إلى السيطرة على العالم أجمع ، وذلك من خلال السيطرة على الإعلام والسياسة الدولية (٣) .

---

١) ظهر للمحدثين من الباحثين من ملاحظة اللغات والأساليب التي كتبت بها هذه الأسفار ، وما تشتمل عليه من موضوعات وأحكام وتشاريع ، والبيئات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس فيها ، ظهر لهم من ملاحظة هذا كله أنها قد ألفت في عصور لاحقة لعصر موسى عليه السلام بأمد غير قصير . الأسفار المقدسة ، ص ١٧ .

٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ، ١ / ٤٩٥ وما بعدها باختصار ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض – ط الرابعة ١٤٢٠ هـ .

٣) يراجع : الموسوعة الميسرة ، ١ / ٥١٨ وما بعدها ، جذور البلاء ، عبد الله التل ، دار الإرشاد ، ط الأولى ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م ، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ، عبد الله التل ، المكتب الإسلامي ، ط الثانية ١٩٧١م .

ثانيا : النصرانية

النصرانية : " هي الدين الذي انحرف عن الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام ، مكملة لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام ، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم ، موجهة إلى بني اسرائيل ، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح ، وهذه الرسالة جابهت مقاومة واضطهادا شديدا ، فسرعان ما فقدت أصولها ، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها ، فابتعدت كثيرا عن أصولها الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية ، فنشأت النصرانية " (١) .

وقد اختلف في سبب التسمية ، فقيل بأن النصارى ينسبون إلى قرية بالشام تسمى نَصْرانُ ، ويقال ناصِرَةُ ، وهي قرية بالجليل من فلسطين ينسب إليها المسيح عليه السلام (٢) .

وقيل سموا بذلك لنصرهم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وفي العصور المتأخرة أطلق عليها " المسيحية " وعلى أتباعها " المسيحيون " نسبة إلى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام (٣) .

هذا وتنقسم النصرانية إلى ثلاث طوائف وهي :

الكاثوليك : وكنيستهم تسمى الكنيسة الكاثوليكية أو الغربية أو اللاتينية أو البطرسية أو الرسولية ، ومعنى الكاثوليك أي العامة ؛ لأنها تُدعى أم الكنائس ومعلمتها .

والكنيسة الكاثوليكية تتبع النظام البابوي ويرأسه البابا والكرادلة ، وهم أصحاب الحق الأول والأخير في تنظيم الكنيسة .

---

١) الموسوعة الميسرة ، ٢ / ٥٦٤ .

٢) لسان العرب ، ٥ / ٢١٠ ، المعجم الوسيط ، ٢ / ٩٢٥ ، إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، تحقيق / مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة للنشر والتوزيع .

٣) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص ٦٤ باختصار .

وأبرز معتقدات الكاثوليك ، أن روح القدس نشأ عن الله الأب والله الابن معا ، والمساواة الكاملة بين الأب والابن ، وأن المسيح عليه السلام له طبيعتان ومشيئتان ، ويحرم الطلاق تحريما باتا ، ولا يبيح فصم الزواج لأي سبب مهما عظم شأنه (١) .

الأرثوذكس : وتسمى كنيستهم كنيسة الروم الأرثوذكسية ، أو الكنيسة الشرقية ، لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين ومن البلاد الشرقية ، كان مقرها الأصلي القسطنطينية .

وأهم ما يعتقدون : أن الروح القدس انبثق من الأب فقط ، وأفضلية الإله الأب عن الإله الابن ، وأن المسيح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة ، وتحريم الطلاق إلا في حالة الزنا فقط ، ولا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد بل كل كنيسة مستقلة بنفسها (٢) .

البروتستانت : ويسمون " الإنجيليين " ، ويقصد بهذه التسمية أن أتباع هذه الكنيسة يتبعون الإنجيل دون غيره ، ويفهمونه بأنفسهم ولا تختص بفهمه طائفة دون أخرى ، وقد ظهرت في القرن السادس عشر من الميلاد.

---

١) يراجع : المسيحية ، د أحمد شلبي ، ص ٢٣٩ وما بعدها ، مكتبة النهضة المصرية ، بدون ، الأسفار المقدسة ، ص ١٠٨ وما بعدها ، دراسات في الأديان ، ص ٢٧٦ .

٢) يراجع : المسيحية ، ص ٢٣٩ وما بعدها ، الأسفار المقدسة ، ص ١٠٨ وما بعدها ، دراسات في الأديان ، ص ٢٧٧ ، محاضرات في النصرانية ، الشيخ محمد أبو زهرة ، ص ١٨٢ وما بعدها ، الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء – السعودية – ط الأولى ١٤٠٤ هـ .

وأبرز معتقداتهم : أن صكوك الغفران دجل وكذب (١) ، تحريم الصور والتماثيل في الكنائس ، ومنع الرهبنة (٢) ، وليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله (٣).

وقد استقر رأي المسيحيين في أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفرا من أسفارهم ، قرروا أنها هي وحدها الأسفار المقدسة ، وأطلقوا عليها اسم " العهد الجديد " ، هذا بالإضافة إلى إيمانهم بـ " العهد القديم " .

وتتكون أسفار " العهد الجديد " من إنجيل متى ، وإنجيل مرقص ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا ، ومجموعة رسائل بولس وعددها أربع عشرة رسالة ، ومجموعة الرسائل الكاثوليكية وعددها سبع رسائل ، وسفر أعمال الرسل للوقا ، وسفر رؤيا يوحنا (٤) .

ثالثا : الهندوسية

" الهندوسية ، ويطلق عليها أيضا البرهمية ، ديانة وثنية ، يعتنقها معظم أهل الهند ، وهي مجموعة من العقائد والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر ، إنها ديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادئ القانونية

---

١) التوبة عند النصارى لا تتم إلا بالاعتراف بالذنوب والخطايا أمام القس أو الكاهن في الكنيسة ، ثم يمسحه هذا الكاهن فتغفر ذنوبه . دراسات في الأديان ، ص ٢٧١ ، الموسوعة الميسرة ، ٢ / ٥٧٧ .

٢) الرهبنة هي حياة جماعية تُقضى في أديرة خاصة لغرض ديني ، أساسها نذر مثلث الطاعة والفقر والتبتل ، وتشمل النساء والرجال ، بزعم أن مؤسس الرهبنة هو المسيح عليه السلام . الموسوعة الميسرة ، ٢ / ١٠٥٩ .

٣) يراجع : محاضرات في النصرانية ، ص ٢٠٤ وما بعدها ، المسيحية ، ص ٢٤١ ، الأسفار المقدسة ، ص ١١٧ وما بعدها .

٤) يراجع : الأسفار المقدسة ، ص ٦٣ باختصار وتصرف .

والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها ، فلكل منطقة إله ، ولكل عمل أو ظاهرة إله " (١) .

ويطلق على الأسفار المقدسة لهذه النحلة اسم " الفيدا " ومعناها المعرفة أو العلم ، وتحتوي على قصص ديني وعقائد وعبادات وشرائع وأخلاق (٢) .

ويعتقد الهندوسيون معتقدات متعددة ، منها :

أنهم يعتقدون بتناسخ الأرواح ، أي أنه إذا مات الإنسان يفنى منه الجسد وتنطلق منه الروح للتقمص وتحل في جسد آخر بحسب ما قدم من عمل في حياته الأولى .

ويعتقدون بوحدة الوجود ، أي الاتحاد مع الآلهة ، وتصير النفس هي عين القوة الخالقة .

ويعتقدون بحرق الأجساد بعد الموت ؛ لأن ذلك يسمح للروح بأن تصعد إلى الملكوت الأعلى في أقرب زمن (٣) .

---

١) الموسوعة الميسرة ، ٢ / ٧٢٤ .

٢) الأسفار المقدسة ، ص ١٥٦ .

٣) الموسوعة الميسرة ، ٢ / ٧٢٨ باختصار وتصرف ، الأسفار المقدسة ، ص ١٦٣ ، الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، ص ٦٠١ وما بعدها ، تحقيق أمير علي مهنا – علي حسن فاعود ، دار المعرفة – بيروت – ط الثالثة ١٩٩٣م – ١٤١٤ هـ ، فصول في أديان الهند ، د محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ١٤ وما بعدها ، دار البخاري للنشر والتوزيع – المدينة المنورة – ط الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م ، أديان الهند الكبرى ، د أحمد شلبي ، ص ٣٧ وما بعدها ، مكتبة النهضة المصرية ، بدون .

رابعا : البوذية

البوذية : " فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية ، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية ، وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان ، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير ، وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة ، ذات طابع وثني ، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألهوه (١) .

وقد أسس هذه الديانة رجل يسمى بوذا ٤٨٠ ــ ٥٦٠ ق م ، وقد نشأ بوذا مترفا في النعيم وتزوج في التاسعة عشرة من عمره ، ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفا إلى الزهد والتقشف والخشونة في المعيشة والتأمل في الكون ورياضة النفس ، وعزم على أن يعمل على تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات ، ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون (٢) .

هذا ويعتقد البوذيون أن بوذا ابن الله ، وهو المخلص للبشرية ، ويصلي البوذيون لبوذا ويعتقدون أنه سيدخلهم الجنة ، ويؤمنون برجعة بوذا ثانية إلى الأرض ليعيد إليها السلام والبركة ، وغير ذلك من المعتقدات .

والبوذية ليس لها كتاب منزل ، بل كتبها المقدسة عبارات منسوبة إلى بوذا أو حكاية لأفعاله سجلها بعض أتباعه .تنتشر البوذية بين الشعوب الأسيوية ، إذ يدين بها أكثر من ستمائة مليون نسمة (٣) .

---

١) الموسوعة الميسرة ، ٢ / ٧٥٨ .

٢) السابق ، ٢ / ٧٥٩ .

٣) يراجع : الموسوعة الميسرة ، ٢ / ٧٥٩ وما بعدها ، فصول في أديان الهند ، ص ١٢٩ وما بعدها ، أديان الهند الكبرى ، ص ١٣١ وما بعدها ، البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها ، د عبد الله مصطفى نومسوك ، ص ١٥٢ وما بعدها ، أضواء السلف – الرياض – ط الأولى ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م .

خامسا : الكونفوشيوسية

الكونفوشيوسية : ديانة أهل الصين ، وهي ترجع إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد ؛ داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم مضيفاً إليها جانباً من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم ، وهي تقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم ، وتقديس الملائكة ، وعبادة أرواح الآباء والأجداد.

ويعتقد الكونفوشيوسيون أن كونفوشيوس لم يكن نبيًّا ، ولم يدّع هو ذلك ، بل يعتقدون أنه من الذين وهبوا تفويض السماء لهم ليقوموا بإرشاد الناس وهدايتهم .

ويعتقدون أن الثواب والعقاب والجزاء يكون في الدنيا ، وتنتشر هذه الديانة في الصين وكوريا واليابان (١) .

وبالحديث عن الكونفوشيوسية ينتهي الحديث عن هذا المبحث ، وسوف ننتقل للحديث عن قضية التحريف الذي وقع في الأديان .

---

١) يراجع الموسوعة الميسرة ، ٢ / ٧٤٨ وما بعدها ، مقارنات الأديان الديانات القديمة ، الشيخ محمد أبو زهرة ، ص ٨٠ وما بعدها ، معهد الدراسات الإسلامية ، بدون .

المبحث الخامس

قضية التحريف في الأديان

يجب على الباحث أن يؤكد على أن قضية التحريف في الأديان من أهم قضايا ومسائل علم الأديان ، إذ أنه يجب على دارس هذا العلم التعرف على حقيقة التحريف الذي وقع في الأديان ، والمراحل التاريخية التي وقع فيها ، ودور الأحبار والرهبان والعلماء في ذلك .

وهذ القضية قد أشار إليها القرآن الكريم ؛ حيث إنه - على سبيل المثال - قد أكد وقوع التحريف في اليهودية والنصرانية ، وفي ذلك يقول تعالى : [أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] البقرة ، الآية٧٥ . ويقول أيضا : [مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً] النساء ، الآية ٤٦ . ويقول أيضا : [يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِن الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] المائدة، الآية ٤١.

وقبل الحديث عن قضية التحريف في الأديان يحسن بنا أن نذكر بعض العوامل التي أدت إلى وقوعها ، والتي منها :

الكهنة أو رجال الدين الزاعمون بأنهم وسطاء بين الله والناس ، لأن كثيرا من الانحرافات التي وقعت في العقائد الدينية كانت بسببهم .

المتنبئون الكذبة ، وهم أحد منابع الفساد في الأديان ؛ حيث إنهم يزعمون أنهم كالأنبياء ، وأنهم يأتون بالخوارق والمعجزات ويفتنون الأتباع بأعمال السحر وخوارق العادات (١) .

الجهل والتعصب الذي يصيب العوام من أتباع الأديان ، وهذا الجهل هو الذي يعتمد عليه الكهنة الكذبة أو المتنبئون الكذبة في تحريفهم المتعمد للأديان .

وفي السطور القادمة سنعرض بمشيئة الله تعالى بشكل موجز لقضية التحريف في الأديان ، وذلك على النحو التالي :

أولا : التحريف في اليهودية

وقع التحريف في الديانة اليهودية بعد موسى عليه السلام ، فقد " تبين لكثير من الباحثين أن الأسفار المنسوبة إلى موسى عليه السلام ألفت بعده بزمن طويل ، إذ كان موسى في القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد ، على حين أن سفر التكوين والخروج ألفا حوالي القرن التاسع قبل الميلاد ، وأن سفر التثنية ألف في أواخر القرن السابع قبل الميلاد ، وأن سفرى العدد واللاويين كتبا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد " (٢) .

وفي ذلك يقول د موريس بوكاي : " إن العهد القديم مجموعة مؤلفات غير متساوية الطول ، ومختلفة النوع ، كتبت خلال أكثر من تسعة قرون في لغات عدة أخذا بالسماع ، وكثير من هذه المؤلفات صححت ثم أكملت ؛ تبعا للأحداث أو للضرورات الخاصة ، على مدى أجيال متباعدة أحيانا بعضها عن بعض .

---

١) يراجع : الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، د مصطفى حلمي ، ص ٢٥ وما بعدها ، دار الدعوة للطباعة والنشر ، ط الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .

٢) حجية التوراة ، د أحمد الحوفي ، ص ٥ ، ٦ ، مؤسسة الخليج العربي – القاهرة – ط الأولى ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩م .

[ومن ثم] فقد اختلط الوحي في كل هذه الكتابات ، ولا نعرف اليوم إلا ما تركه لنا منه الذين عالجوا نصوصه حسب هواهم ووفقا للظروف التي وجدوا فيها ، والضرورات التي واجهوها " (١) .

" وحقيقة القول أن اليهود بعد أن انحرفت اعتقاداتهم وطباعهم تخلصوا من أسفار موسى الحقيقية ؛ لأنها كانت تختلف عما باشروا من طباع وخلق ، وكتبوا سواها مما يتناسب مع ما يريدون من تاريخ وعقيدة " (٢) .

" ويقرر بعض المؤرخين أن التوراة ظلت صحيحة إلى زمن الأسر البابلي عندما حاربهم " نبوخذ نصر " ملك بابل ، وهزمهم وأسر كثيرا منهم ، ولكن بعد ذلك حدث أن اتفق اليهود في مدينة بابل سنة ٨٦ قبل الميلاد على إحداث تغيير في النص المقدس ، لأنهم تأكدوا من إدبار الدنيا عنهم ، ورأوا أن يحتفظوا بكيان مستقل لهم إلى الأبد ، من أجل ذلك كتب لهم أحد الكهنة كتاب التوراة على المبادئ الآتية :

أن الله تعالى إله واحد ، ولكن ليس للعالمين بل لبني إسرائيل من دون الناس .

شريعة التوراة خاصة ببني إسرائيل .

أن النبي الذي تنتظره الأمم من بني إسرائيل وليس من بني إسماعيل"(٣).

ويذهب بعض الباحثين إلى أن اليهودية – المحرفة - قد ولدت ناقصة وأنها تطورت كعقيدة وشريعة ، وأن هذا التطور جاء نتيجة التغيير والتبديل والظروف التاريخية التي مرت بها اليهودية ، وفي ذلك يقول : " يعني وصف الديانة اليهودية بالتطور أنها كعقيدة وشريعة لم تولد

---

١) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ص ٢٨ وما بعدها باختصار .

٢) اليهودية ، ص ٢٥١ .

٣) الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق ، المستشار محمد عزت الطهطاوي ، ص ١٤ باختصار ، دار القلم – دمشق – ط الأولى ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م .

كاملة ، ولكنها أتت إلى الوجود ناقصة ، وبدأت تدخل في مراحل من التطور وصلت بها في النهاية إلى درجة معينة من الاكتمال ، وهذا يعني أن العوامل التاريخية لها دورها الكبير في صياغة الديانة اليهودية إلى الحد الذي يمكن الحكم معه على الديانة اليهودية بأنها ديانة تاريخية تتحكم فيها مسيرة التاريخ اليهودي قديما وحديثا ، ويلعب العامل التاريخي دورا أساسيا في بنائها (١) .

ومن النصوص التي تؤكد وقوع التحريف في الديانة اليهودية ما يلي :

ما جاء في سفر العدد إذ يقول الكاتب " وأما الرجل موسى فكان حليما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض " [سفر العدد ، إصحاح ١٢ ، عدد ٣] .

ما جاء في سفر التثنية إذ يقول الكاتب : " فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض مآب مقابل بيت فغور ، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم " [سفر التثنية ، إصحاح ٣٤ ، عدد ٥ – ٦] .

وهذه النصوص تؤكد أن الذي كتبها كاتب جاء بعد موسى عليه السلام بزمن طويل ، في حين أن اليهود يعتقدون أن هذه النصوص نزلت على موسى عليه السلام وحيا من الله .

وما قيل عن أسفار موسى الخمسة يمكن أن يقال عن بقية أسفار العهد القديم ، وفي ذلك يقول د أحمد شلبي : " فإذا تركنا أسفار موسى إلى سواها من الأسفار وجدنا نفس النتيجة ، فإن هذه الأسفار نسبت إلى غير مؤلفيها الحقيقيين ، ويبدو أن المؤلفين كانوا متأخرين جدا عمن نسبت لهم هذه الأسفار ، وقد قرر الكتاب الغربيون هذه الحقيقة ، ويرى بعضهم أن سفر يوشع كتبه إرمياء ، وبين يوشع وإرمياء أكثر من ثمانية قرون تقريبا ، ويرى آخر أنه تصنيف صموئيل .

---

١) تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة ، ص ١٧٨ وما بعدها .

وسفر القضاة ينسبه بعض الكتاب الغربيين إلى حزقيال ، وينسبه آخرون إلى عزرا " (١) .

ومما يؤكد وقوع التحريف في الديانة اليهودية أيضا : الاختلافات والتناقضات الشديدة الموجودة في أسفار العهد القديم ، وكذلك المغالطات التاريخية الموجودة بكثرة فيها ، ومنها على سبيل المثال ما يلي :

ورد في أسفار التوراة ما يقرر أن الأبناء يؤخذون بذنب الآباء حتى الجيل الثالث والرابع ، وهاك نص العبارة " مفتقد إثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء في الجيل الثالث والرابع " [خروج ، إصحاح ٣٤ ، عدد ٧] ، وفي سفر حزقيال ما يعارض هذا الاتجاه ، فقد جاء به " النفس التي تخطئ هي تموت ، الابن لا يحمل من إثم الأب ، والأب لا يحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون " [حزقيال ، إصحاح ١٨ ، عدد ٢٠] .

ورد في سفر الخروج أن إقامة بني إسرائيل في مصر كانت ٤٣٠ سنة ، وهي في الحقيقة ٢١٥ سنة ، وقد اعترف مفسرو العهد القديم بوقوع الخطأ في هذا الرقم (٢) .

وهناك نصوص متعددة تؤكد وقوع التحريف في الديانة اليهودية ، ولكن لا يتسع المقام في هذا المدخل لذكرها ، وبذلك ينتهي الحديث عن التحريف في اليهودية (٣) .

---

١) اليهودية ، ص ٢٥٣ , ويراجع : الأسفار المقدسة ، ص ١٦ وما بعدها .

٢) اليهودية ، ص ٢٦١ وما بعدها ، ويراجع :

٣) للمزيد حول التحريف في اليهودية يراجع : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، د موريس بوكاي ، ٤٣ وما بعدها ، ترجمة الشيخ حسن خالد ، المكتب الإسلامي – بيروت – ط الثالثة ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م ، الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل ، إبراهيم ثروت حداد ، ص ٤٧ وما بعدها ، مركز التنوير الإسلامي – القاهرة – ط الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦م ، الكتب المقدسة في ميزان التوثيق ، د عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، ص ٥٧ وما بعدها ، دار السلام – القاهرة – ط الثانية ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، د محمد علي البار ، ص ١١١ وما بعدها ، دار القلم – دمشق – ط الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، نقد التوراة ، د أحمد حجازي السقا ، ص ٣٣ وما بعدها ، مكتبة النافذة ، بدون .

ثانيا : التحريف في النصرانية

قبل الحديث عن مظاهر ودلالات التحريف في الديانة النصرانية ، يجدر بنا أن نؤكد أن القرآن الكريم أكد وقوع التحريف في النصرانية ، وأن ما يدين به النصارى اليوم ليس هو الدين الصحيح الذي أنزله الله على المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وفي ذلك يقول الله تعالى : " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) " سورة المائدة ، وغير ذلك من الآيات التي تؤكد وقوع التحريف في النصرانية .

وقد أكد الباحثون على أن التحريف في النصرانية ينقسم إلى قسمين : لفظي ، ومعنوي ، وفي ذلك يقول الشيخ رحمت الله الهندي : " وهو قسمان لفظي ومعنوي ، ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين في القسم الثاني لأنهم يسلمون كلهم صدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات ، التي هي إشارة في زعمهم إلى المسيح ، وفي تفسير الأحكام التي هي أبدية عند اليهود ، وأن علماء البروتستانت يعترفون بصدوره عن معتقدي البابا [أي الكاثوليك] في كتب العهدين ، كما أن معتقدي البابا يرمونهم بهذا رمياً شديداً فلا احتياج إلى إثباته " (١) .

ويستفاد من كلام الشيخ رحمت الله الهندي أن التحريف المعنوي يعترف به معظمهم ، وكل منهم يرمي به الآخر ، فعلماء البروتستانت يؤمنون بصدور التحريف المعنوي عن الكاثوليك في أسفار العهدين .

---

١) إظهار الحق ، الشيخ رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي ، ص ٤٢٧ ، تحقيق د محمد عبد القادر ملكاوي ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية – ط الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .

هذا وقد كان للاضطهاد الذي وقع على النصارى في عصورهم المتقدمة دور كبير في تحريف الديانة وفقد سندها المتصل ، وفي ذلك يقول الشيخ محمد أبو زهرة : " وفي الحق أن تلك الاضطهادات جعلت كل عمل يقومون به في شئونهم الدينية - وخاصة ما كان متصلاً ببيان الشريعة - يقومون به سراً لا جهراً ، وفي خفية من العيون المتربصة ، والأعداء المترقبين ، والسرية يحدث في ظلمتها ما يجعل العقل غير مطمئن إلى ما يحكى عما يحدث فيها ، فيتظنن في كل ما يروى عنها ، ولا مانع من أن يدس على اجتماعاتها ما لم يجر فيها ، وينقل عن أشخاصهم ما لم يقولوه ، ويتسامع الجمهور أموراً ما حدثت في تلك الاجتماعات ، ولا قالها حاضروها ، فإذا جرى الشك والريب فيما دون من كتب المسيحية التي فقدت سندها بسبب هذا الاضطهاد ، والتي كتبت في ظلمة السرية ، يكون قد وقع حيث وجدت دواعيه ، وقامت شواهده " (١) .

وقد كان بولس (٢) من أهم الشخصيات التي أثرت في النصرانية وأدخلت فيها ما ليس منها ، ومن أهم ما أدخله بولس في النصرانية من تحريف ما يلي :

أنه نقلها من التوحيد إلى تأليه المسيح عليه السلام ، ثم تطورت بعد ذلك إلى ما هي عليه اليوم من القول بالتثليث (الآب والابن والروح

---

١) محاضرات في النصرانية ، ص ٢٣٨ .

٢) كان يهوديا من الفريسيين ، وكان من أشد أعداء المسيحية ، وتحول فجأة إلى المسيحية وهو في طريقه إلى دمشق ، وادعى أنه رأى المسيح وكلفه تبليغ رسالته إلى الأمم وهدايتهم إلى المسيحية ، واتهمه الحواريون أنه يتظاهر بالإيمان للمكر بهم وتدبير الكيد لهم ، ولكن برنابا شهد له بصحة إيمانه ، ومن ثم أخذ يدعو إلى المسيحية ، وقد أصبح له في تاريخ المسيحية وعقائدها وشرائعها أكبر شأن ، حتى إن المسيحية الحاضرة لتنسب إليه أكثر مما تنسب إلى غيره ، ويطلق عليه لقب الرسول الكبير . الأسفار المقدسة ، ص ٦٠ ، ٦١ باختصار وتصرف .

القدس) آلهة ثلاثة في واحد ، وقد اكتمل القول بهذه العقيدة في المجمع القسطنطيني الأول عام ٣٨١ م(١) .

نزول عيسى عليه السلام وتجسده بين البشر ، والذي قد زعم بأنه ابن للإله عند دخوله المسيحية ، وذلك ليصلب ويفدي البشر تكفيرا عن الخطيئة التي انتقلت إليهم وراثيا من أبيهم آدم عليه السلام لأكله من الشجرة المنهي عنها (٢) .

القول بقيامة المسيح من قبره – وذلك بعد أن مات على الصليب ودفن – ثم مكوثه بين تلاميذه أربعين يوما ، ثم صعوده وجلوسه عن يمين أبيه الآب ليجازي كل حسب عمله إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا (٣).

نقلها من دعوة خاصة لبني إسرائيل إلى دين عالمي ودعوة عالمية (٤) .

ومما يؤكد وقوع التحريف في النصرانية : عدم وجود السند المتصل الصحيح لأسفار العهد الجديد الذي تؤمن به المسيحية ، وكذلك جهالة مصنفي هذه الأسفار ، وفي ذلك يقول (فاستس) من علماء القرن الرابع : بأن هذا الأمر محقق ، إن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون ، بل صنفه رجل مجهول الاسم ، ونسب إلى الحواريين ورفقائهم خوفاً من أن لا يعتبر الناس تحريره ، ظانين أنه

---

١) التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة ، د سارة بنت حامد محمد العبادي ، ص ٨٣ ، دار طيبة الخضراء – مكة المكرمة – ط الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م . ويراجع : المسيحية ، د أحمد شلبي ، ص ١١٦ .

٢) التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة ، ص ٨٤ ، ويراجع : المسيحية ، د أحمد شلبي ، ص ١١٦ .

٣) التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة ، ٩٠ ، ويراجع : المسيحية ، ص ١١٦ .

٤) التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة ، ص ٩٣ ، ويراجع : المسيحية ، ص ١١٦ ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، ص ٢٥٤ وما بعدها ، الأديان في العالم ، ص ٣١٤ وما بعدها ، تاريخ الأديان ، ص ٣٢١ وما بعدها .

غير واقف على الحالات التي كتبها ، وآذى المريدين لعيسى إيذاء بليغا بأن ألف الكتب التي توجد فيها الأغلاط والمتناقضات (١) .

أيضا مما يؤكد وقوع التحريف في المسيحية : وجود التناقض والتباين في كتابها المقدس ، ومخالفته للوقائع والحقائق العلمية الثابتة ، وبيان ذلك على النحو التالي :

أولا : تعارض الأناجيل مع العهد القديم

" تعارض الأناجيل مع العهد القديم كثير ومتنوع ؛ فما أكثر ما ينقل كُتاب الأناجيل نصوصا من العهد القديم ، فينسبونها لسفر أو نبي ، وهي لغيره ، أو ليس لها وجود ، وكثيرا ما يشوهون النص فلا يكتبونه على وجهه الصحيح (٢) .

" وقد يفسر هذا بافتراض أن كتاب العهد القديم الذي اعتمد عليه كتبة الأناجيل يختلف عن الذي في أيدينا اليوم ، أو أنهم أخطأوا بالنقل ، أو أنهم غيروا النصوص ، وأي احتمال منها طابق الحقيقة فهو كاف لنقض موثوقية الأناجيل " (٣) ، ومثال ذلك ما يلي :

" جاء في إنجيل متى ١٢ / ٣ ــ ٤ ، ومرقس ٢ / ٢٥ ــ ٢٦ ، ولوقا ٦ / ٣ ــ ٤ : أما قرأتم ما عمل داود عندما جاع هو ورجاله ؟ كيف دخل بيت الله ــ وزاد مرقس : في أيام أبياثار رئيس الكهنة ــ وكيف أكلوا خبز القربان ، وأكله لا يحل لهم ، بل للكهنة وحدهم .

وبمقارنة هذا الكلام مع البابين الحادي والعشرين والثاني والعشرين من سفر صموئيل الأول يظهر الخطآن التاليان :

---

١) إظهار الحق ، ص ٧١ .

٢) الكتب المقدسة في ميزان التوثيق ، ص ١٣٩ .

٣) دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة ، محمد السعدي ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، دار الثقافة – قطر – ط الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

قول الثلاثة : أكل هو ورجاله غلط ؛ لأن داود كان وحده في ذلك الوقت.

قول مرقس : في أيام أبياثار رئيس الكهنة غلط آخر ؛ لأن رئيس الكهنة في تلك الأيام كان (أخيمالك) عم أبياثار " (١) .

ثانيا : تعارض الأناجيل فيما بينها

تتعارض الأناجيل فيما بينها ، فما يثبته هذا ينكره ذاك ، وفي ذلك يقول الشيخ رحمت الله الهندي : " من قابل بيان نسب المسيح الذي في إنجيل متى بالبيان الذي في إنجيل لوقا وجد ستة اختلافات:

[١] يعلم من متى أن يوسف بن يعقوب ، ومن لوقا أنه ابن هالي .

[٢] يعلم من متى أن عيسى من أولاد سليمان بن داود عليهم السلام ، ومن لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود .

[٣] يعلم من متى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون ، ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان .

[٤] يعلم من متى أن شألتيئيل بن يوخانيا ، ويعلم من لوقا أنه ابن نيري .

[٥] يعلم من متى أن اسم ابن زوربابل : أبيهود ، ومن لوقا أن اسمه ريصا ، والعجب أن أسماء بني زور بابل مكتوبة في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام، وليس فيها أبيهود ولا ريصا ، فالحق أن كلاً منهما غلط .

[٦] من داود إلى المسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلاً على ما بَيَّن متى ، وواحد وأربعون جيلاً على ما بَيَّن لوقا ، ولما كان بين داود والمسيح مدة ألف سنة فعلى الأول يكون في مقابلة كل جيل أربعون

---

١) الكتب المقدسة في ميزان التوثيق : ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

سنة ، وعلى الثاني خمسة وعشرون ، ولما كان الاختلاف بين البيانين ظاهراً بادي التأمل تحير فيهما علماء المسيحية من زمان اشتهار هذين الإنجيلين إلى اليوم ، ووجهوا بتوجيهات ضعيفة ، ولذلك اعترف جماعة من المحققين بأنهما مختلفان اختلافاً معنوياً ، وهذا حق وعين الإنصاف ، لأنه كما صدر عن الإنجيليين أغلاط واختلافات في مواضع أخر، كذلك صدر الاختلاط ههنا " (١) .

ثالثا : احتواء الأناجيل على حوادث تاريخية غير صحيحة

تحتوي الأناجيل الأربعة على حوادث تاريخية غير صحيحة ، لم يذكرها المؤرخون في كتابتهم للتاريخ برغم ضخامتها ، ولا يقبل بها العقل والمنطق الصحيح ، ومن أمثلة ذلك:

ما ورد في إنجيل متى أنه حدثت زلزلة عظيمة في الأرض ، والصخور وتشققت ، وقام كثير من القديسين وخرجوا من قبورهم بعد قيامة المسيح وظهروا لكثير من الناس ، وفي ذلك يقول متى " وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل ، والأرض تزلزلت والصخور تشققت ، والقبور تفتحت ، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ، وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين " (٢) .

وهذه الحادثة لو كانت قد وقعت بالفعل لذكرها المؤرخون في كتبهم ، وأيضا لا يقبل بصحتها العقل السليم والمنطق الصحيح (٣) .

ومما سبق يظهر بكل وضوح وقوع التحريف في الديانة المسيحية ، وأن الرهبان كان لهم دور كبير في ذلك ، وأن المسيحية المعاصرة ليست لها علاقة بما أرسل به الله عز وجل المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام .

---

١) إظهار الحق ، ص ١٨٧ وما بعدها .

٢) إنجيل متى ، ٢٧ / ١٥ – ٥٦ .

٣) يراجع : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، د موريس بوكاي ، ص ٢٨ .

ثالثا : التغيير في الهندوسية والبوذية

وقع التغيير في البرهمية والبوذية ، وتغيرت وتبدلت هذه الديانات عما وضعها مؤسسوها ، فقد ذهب العلماء إلى أن الكتب المقدسة عند الهندوس قد تم تأليفها على أيدي الرهبان والعلماء ، وقد استغرق تصنيفها أكثر من ألف سنة تقريبا ، ومن ثم قامت على أصل التغيير والتبديل وفقا لما يراه العلماء والرهبان (١) .

ومما يؤكد وقوع التحريف في الهندوسية أنها تطورت عبر الأزمنة تطورا ملحوظا ، وتعدد القول والاضطراب في تحديد كاتب " الفيدا " كتابها المقدس (٢) .

وجدير بالذكر أن نشير إلى دور الكهنة في التغيير والتبديل الذي أصاب الهندوسية ؛ حيث إنهم أخضعوا الفيدا لأغراضهم النفعية ، فأولوها بما يتفق مع تياراتها المختلفة ، ولذلك لم يستطيعوا أن يحافظوا كل المحافظة على هذا التراث الهندي المقدس حيث جعلوه موضعا للأخذ والرد ، وأباحوا قابليته للنقد والاعتراض " (٣) .

وقد وقع التغيير أيضا في البوذية ، وفي ذلك يقول أحد الباحثين : " إن بوذا لم يؤلف كتابا ، بل كان يلقي الخطب والمواعظ على تلاميذه كما أنهم أيضا لم يهتموا بتدوين هذه المواعظ ، بل هناك بعض النصوص في الكتب البوذية فيها تصريح بأن بوذا كان يمنع أتباعه من كتابة

---

١) يراجع : فصول في أديان الهند ، ص ١٧ وما بعدها .

٢) مقارنة الأديان ، د طارق خليل السعدي ، ص ٢٨ . وقد اختلف في أصل وضع الفيدا ، وزمن وضعها ، فالبعض يرى أنها ترجع إلى مصادر هندية قديمة ، والآخرون يرون أن الفيدا كتاب الآريين أتوا به إلى الهند وأذاعوه حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد بعد استيلائهم على بلاد الهند . دراسات في الأديان الوثنية القديمة ، د أحمد علي عجيبة ، ص ١٣٠ ، دار الآفاق العربية – القاهرة – ط الأولى ٢٠٠٤م .

٣) دراسات في الأديان الوثنية القديمة ، ص ١٣٥ .

دروسه ، وكانت هذه المواعظ تنقل شفويا ، ولم يجزم علماء التاريخ بأي لغة تكلم بها بوذا .

ولذا بعد مُضي عدة قرون على وجوده حصل التغيير والتبديل في كثير من تعاليمه " (١) .

وقيل بأن تعاليم بوذا " لم تدون إلا بعد أن مضى عليها ثلاثة قرون في زمن الملك " أشوكا " الذي تولى العرش سنة ٢٧٣ ق ٠ م ، وهو من ملوك الهند ، وكان من الدعاة البوذيين وهو الذي أرسل المبلغين البوذيين إلى الصين واليابان والتبت وسيلان وبورما وغيرها من البلدان ، وأمر بكتابة الحكم البوذية وتعاليمها على اللوحات الحجرية التي كانت تنقل في هذه القرون المظلمة مشافهة ، فضاع منها شيئ كثير في متاحف الزمان ، والذي بقي غير موثوق به لعدم تحري الملك " أشوكا " هذه الحكم والتعاليم " (٢) .

وقد انتقلت البوذية ـ بسبب التغيير الذي أصابها ـ من حركة إصلاحية إلى ديانةٍ " بوذا " هو محورها الرئيس ، وفي ذلك يقول أحد الباحثين : " وهكذا يتبين لنا أن البوذية قد تغيرت بعد بوذا وتبدل أمرها وأصبحت شخصية بوذا هي المحور الأساس لهذه الديانة في معتقداتها ومبادئها " (٣) .

وبهذا ينتهي الحديث عن قضية التحريف في الأديان ، وننتقل بمشيئة الله تعالى للحديث عن قضايا العقيدة والشريعة والأخلاق في المبحث القادم .

---

١) فصول في أديان الهند ، ص ١٣٤ .

٢) نفس المرجع ، ص ١٢٩ ، ويراجع : مقارنة الأديان ، ص ١٣٧ وما بعدها .

٣) دراسات في الأديان الوثنية القديمة ، ص ١٣٨ .

المبحث السادس

مسائل علم الأديان

تُعد قضايا العقيدة والشريعة والأخلاق من أهم قضايا ومسائل علم الأديان ، ومن ثم حرصت على إلقاء الضوء عليها هنا بشكل موجز ومختصر ، وذلك على النحو التالي :

أولا : العقيدة

قبل الحديث عن قضية العقيدة في الأديان يحسن بنا أن نؤكد على أن عقيدة التوحيد هي الأصل ، ثم بعد ذلك طرأ عليها التحريف والتبديل والتغيير ، وفي ذلك يقول أحد الباحثين : " إذا عدنا لتناول العقيدة الدينية وبيان نشأتها ، فمن اليسير استنتاج أن عقيدة التوحيد هي الأصل ، ثم طرأ الشرك على البشرية ، وكلما انحرفت البشرية عن طريق التوحيد أرسل الله تعالى الأنبياء والرسل لتذكير بني آدم مرة جديدة بعقيدة التوحيد .

ومما يؤيد ذلك : قصة الخلق في القرآن الكريم ، حيث يذكر الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام ، وقد كان نبيا ، وهو أول من سكن الأرض من البشر .

وعندما انتكست المجتمعات وتدهورت ، أخذت في عبادة المخلوقات الأخرى ، فعبدوا الشمس لظهورها الدائم والمنافع التي تعود عليهم منها .

كذلك عبدوا الإنسان في شخصية الأب أو لأنه رمز النعمة والقدرة ، ثم تحولت إلى عبادة رئيس القبيلة لأنه أكبر قوة وقدرة .

وإن السبب في نشر الوثنية يرجع إلى الجهل الذي أصاب الأجيال تلو الأجيال "(١).

---

١) الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، ص ٣٠ وما بعدها باختصار .

العقيدة في اليهودية

العقيدة في اليهودية من أعظم وأهم القضايا التي تناولها العلماء بالبحث والنظر ، وقد أكدوا على أن اليهودية " كانت في أصلها ديانة توحيد تتصف فيها الذات العلية بصفات الوحدة والكمال ، والتجرد من جميع مظاهر النقص ، والمخالفة للحوادث في كل شيئ ، ولكن فكرة الألوهية لديهم قد انتكست في عصر تدوينهم لأسفار التوراة ، فتصورا الله تعالى في صورة مجسمة ، ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل .

ثم أخذ تصورهم للذات العلية يرقى شيئا فشيئا ويتخلص من شوائب النقص والتجسيم ، كما يبدوا ذلك في أحدث أسفار توراتهم المزعومة كأسفار التثنية والعدد واللاويين .

غير أنه قد بقي لديهم الاعتقاد بأن لهم إلاها خاصا بهم وهو إله إسرائيل وأنهم هم أولاده وأحباؤه وأن لغيرهم من الأمم آلهة أخرى ، ولم يتخلص إلاههم هذا كل التخلص من جميع صفات الحوادث ، بل ظل عالقا به في نظرهم بعض هذه الصفات .

ويظهر أنه بعد أن قربت عقيدتهم من التوحيد ، انتكست مرة أخرى انتكاسا كبيرا في العهد الذي ألف فيه التلمود ، فأسفار التلمود تظهر إلاه إسرائيل متصفا بكثير من صفات الحوادث وصفات النقص .

بل لقد اعتقدت بعض فرقهم بوجود ابن لله ، واتخذت بعض فرقهم أحبارهم أربابا من دون الله ، كما يخبر بذلك القرآن عنهم وعن النصارى " (١) .

---

١) الأسفار المقدسة ، ص ٢٤ وما بعدها باختصار .

وفي ما يلي بعض النماذج للعقيدة اليهودية :

تحدثت أسفار العهد القديم عن الله سبحانه وتعالى في أماكن متفرقة ، وقد وصفت الله تعالى في كثير من المواضع بصفات البشر ونقصهم وخطأهم وعجزهم ، ومن ضمن هذه المواضع :

أن سفر التكوين يحكي عن خلق الله للسماوات والأرض ، وأن الله خلقهما في ستة أيام ، وقد استراح في اليوم السابع .

يقول سفر التكوين : " وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل ، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ، وبارك الله اليوم السابع وقدسه ، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا " (١) .

وجدير بالذكر أن القرآن الكريم قد رد على هذه العقيدة الباطلة ، وأثبت أن الله تعالى له القدرة الكاملة ، ولا يصيبه العجز والتعب حتى يستريح ، يقول تعالى : " وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ " . ق ، آية (٣٨)

وتحدث العهد القديم عن الملائكة في مواضع متفرقة ، وقد وصفهم بصفات بشرية مثل الأكل والشرب وغير ذلك ؛ حيث إنه ورد في سفر التكوين أن الملائكة مروا بإبراهيم عليه السلام وقد دعاهم للطعام والشراب فقبلوا دعوته .

يقول سفر التكوين : " فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفين لديه .. فلما نظر ركض لاستقبالهم .. وقال : ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة .. فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون .. فقالوا : هكذا نفعل كما تكلمت .. وإذ كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا " (٢) .

---

١) سفر التكوين ، ٢ / ١ – ٣ .

٢) التكوين ، ١٨ / ١ – ٨ .

ويظهر من خلال تصفح أوراق " العهد القديم " أنه لم يذكر اليوم الآخر على أنه يوم الحساب والجزاء ولم يصرح به ، وفي ذلك يقول د على عبد الواحد وافي : " أسفار العهد القديم قد خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه ، وقد ورد في بعض فقرات التلمود ذكر للجنة والنار ، ولكن في صورة مضطربة أدنى إلى الخرافة والأساطير منها إلى حقائق العقيدة ، فتذكر هذه الفقرات أن الجنة تأوي إليها الأرواح الزكية وأنه لا يدخلها إلا اليهود ، وأن أهلها يطعمون من لحم أنثى الحوت المملحة ، كما يتناولون لحم طير كبير لذيذ ، ولحم أوز سمين ، وأن شرابهم فيها نبيذ معتق عصره الله في اليوم الثاني من الأيام التي خلق فيها العالم ، وأن النار لغير اليهود"(١) .

وعن العقيدة في الأنبياء نجد أن " العهد القديم " يصف الأنبياء بصفات شنيعة ، ويحكي لنا أنهم قد وقعوا في كثير من الرذائل والموبقات التي تأنفها الطباع المستقيمة والفطر السليمة ، ومن هذه النصوص ما يلي :

تحكي التوراة قصة داود عليه السلام مع زوجة قائد من قواد جيشه ويسمى (أوريا الحثي) ، فتقول : " وكان في وقت المساء إن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك ، فرأى من على السطح امرأة تستحم ، وكانت المرأة جميلة المنظر جدا ، فأرسل داود وسأل عن المرأة ، فقال واحد : أليست هذه بثشبع بنت اليعام امرأة أوريا الحثي ، فأرسل داود رسلا وأخذها ، فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها ، ثم رجعت إلى بيتها .

وحبلت المرأة ، فأرسلت وأخبرت داود ، وقالت : إني حبلى ، فأرسل داود إلى يوآب يقول : أرسل إلي أوريا الحثي ، فأرسل يوآب أوريا إلى داود ، فأتى أوريا إليه ، وقال داود لأوريا : انزل إلى بيتك واغسل رجليك ، فخرج أوريا من بيت الملك ، وخرجت وراءه حصة من عند الملك .

---

١) الأسفار المقدسة ، ص ٢٨ وما بعدها باختصار .

ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ، ولم ينزل إلى بيته ، فأخبروا داود قائلين : لم ينزل أوريا إلى بيته ، فقال داود لأوريا : أما جئت من السفر ! فلماذا لم تنزل إلى بيتك ؟ فقال أوريا لداود : إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء ، وأنا آتي إلى بيتي آكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي ؟ وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر .

فقال داود لأوريا : أقم هنا اليوم أيضا ، وغدا اطلقك ، فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده ، ودعاه داود فأكل أمامه ، وشرب ، وأسكره ، وخرج عند المساء ليضطجع في مضطجعه مع عبيد سيده ، وإلى بيته لم ينزل ، وفي الصباح كتب داود مكتوبا إلى يوآب وأرسله بيد أوريا ، وكتب في المكتوب يقول : اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه ، فيضرب ويموت " (١) .

وهكذا تحكي التوراة علاقة مشبوهة بين داود عليه السلام وبين زوجة أوريا الحثي ، وتحكي أيضا خيانة داود لهذا القائد ، ومن العجيب أن " الكتاب المقدس " يجعل سليمان عليه السلام ابن داود من هذه المرأة ، ويأتي " العهد الجديد " ويجعل نسب المسيح عليه السلام يتصل بسليمان عليه السلام .

العقيدة في النصرانية

يؤكد الباحثون على أن العقيدة المسيحية قد اجتازت مرحلتين أساسيتين : المرحلة الأولى من بعثة المسيح إلى مجمع نيقيه سنة ٣٢٥م ، والمرحلة الثانية من مجمع نيقيه إلى الوقت الحاضر .

المرحلة الأولى : من بعثة المسيح إلى مجمع نيقيه سنة ٣٢٥م .

كانت المسيحية في فاتحة هذه المرحلة – كما ينبئنا القرآن – ديانة توحيد تدعو إلى عبادة إلاه واحد ، وتقرر أن المسيح إنسان من البشر أرسله الله تعالى بدين جديد وشريعة جديدة كما أرسل رسلا من قبله .

---

١) صموئيل (٢) ، ١١ / ٢ – ٢٦ .

ولكن لم تمض بضع سنين على رفع المسيح حتى أخذت مظاهر الشرك والزيغ والانحراف تتسرب إلى معتقدات بعض الفرق المسيحية ، وافدة إليها أحيانا من فلسفات قديمة ، وأحيانا من رواسب ديانات ومعتقدات كانت سائدة في البلاد التي انتشرت فيها المسيحية .

فانقسم حينئذ المسيحيون إلى طائفتين : طائفة جنحت عقائدها إلى الشرك بالله ؛ وطائفة ظلت عقائدها محافظة على التوحيد ، وضمت كل طائفة من هاتين الطائفتين تحت لوائها فرقا كثيرة .

وقد انقرضت الطائفة التي تمسكت بعقيدة التوحيد بعد انعقاد مجمع نيقيه سنة ٣٢٥م ومجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م الذي تقرر فيهما عقيدة التثليث ، وأن الإله ثلاثة أقانيم ، وهي الآب والابن والروح القدس ، وما دون ذلك هرطقة وضلال (١).

المرحلة الثانية : من مجمع نيقيه سنة ٣٢٥م إلى الوقت الحاضر

في سنة ٣٢٥م أمر قسطنطين إمبراطور الرومان بأن يعقد مجمع ديني مسكوني – أي يضم ممثلين لجميع الكنائس في العالم المسيحي – لتقرير مبدأ صحيح يعتنقه المسيحيون فيما يتعلق بألوهية المسيح ، ولاتخاذ ما ينبغي اتخاذه من قرارات أخرى في شئون العقيدة والشريعة.

وقد انتهى المجمع إلى إثبات ألوهية المسيح ، وتكفير كل من يذهب إلى أن المسيح إنسان .

وقد نشب خلاف بين المسيحيين حول حقيقة الروح القدس بعد ذلك ، ومن ثم انعقد مجمع قسطنطينية سنة ٣٨١ م للفصل في هذا الخلاف ، وقد انتهى المجمع إلى إثبات ألوهية الروح القدس .

---

١) يراجع : الأسفار المقدسة ، ص ٩٥ وما بعدها .

وبذلك تقرر التثليث في الديانة المسيحية ، وأصبح هو العقيدة الرسمية التي يجب أن يعتنقها كل مسيحي ، ويحكم بكفر من يقول بغيرها "(١).

وجدير بالذكر أيضا أن المسيحين يؤمنون بكل ما جاء في العهد القديم من معتقدات متعددة .

العقيدة في البرهمية

العقيدة في الديانة البرهمية تمثل جانبا كبيرا فيها ، وقد ذهب كثير من الباحثين إلى أن العقيدة البرهمية تطورت وتغيرت وتبدلت ، " فالديانة البرهمية كانت في أصلها – على ما يبدو من نصوص أسفارها – ديانة توحيد ، مشوبة بعقائد وحدة الوجود وتناسخ الأرواح ورجوع الكائنات إلى الخالق وما إلى ذلك من معتقدات .

ولكنها تغيرت وحرفت على مر الأيام ، وحلت محلها عقيدة تثليث ؛ لأنهم زعموا أن " براهما " كان قبل الوجود في فضاء لا نهاية له ، فرغب أن يكون كثيرا ، فخلق العالم بقوة إرادته وبفيض من ذاته وسمى نفسه الخالق ، ثم انبثق منه الإلاه المدمر ، وهو الإلاه " سيفا " الموكل بالخراب والفناء ، فلا يذر من شيئ أتى عليه إلا جعله كالرميم ، ولو ترك هذا الإلاه وشأنه لفنيت السماوات والأرض ومن فيهن ، ولهذا انبثق من " براهما " إلاه ثالث حافظ مجدد وهو الإلاه " فيشنو " .

وقد سرت صفة القداسة عندهم مع تقادم العهد إلى بعض الأنهار والجمادات وبعض الحيوانات – وعلى الأخص فصيلة البقر .

وسرت إليهم كذلك عبادة الأصنام التي ترمز إلى الآلهة أو إلى الملائكة أو إلى الكواكب أو إلى القديسين " (٢) .

---

١) السابق ، ص ١٠٢ وما بعدها .

٢) الأسفار المقدسة ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ باختصار ، ويراجع : الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، ص ٤٧ .

وجدير بالذكر أيضا أن من أهم عقائد البرهميين : إنكار النبوة وأنهم يرون استحالتها في العقول ، وفي ذلك يقول الإمام الشهرستاني رحمه الله : " من الناس من يظن أنهم سموا براهمة لانتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام ، وذلك خطأ فإن هؤلاء هم المخصوصون بنفي النبوات أصلا ورأسا ، فكيف يقولون بإبراهيم عليه السلام .

وهؤلاء البراهمة إنما انتسبوا إلى رجل منهم يقال له : براهم وقد مهد لهم نفي النبوات أصلا وقرر استحالة ذلك في العقول " (١) .

ويعتقد البرهميون في الجنة والنار ، ولكن في صورة تختلف اختلافا كبيرا عن عقيدة المسلمين (٢) .

العقيدة في البوذية

يذهب الباحثون إلى " أن بوذا لم يهدف لإنشاء دين جديد يقوم على عقائد دينية جديدة ، وإنما كانت همومه كلها تتجه إلى فكرة أساسية هي إلى الأخلاق أقرب منها إلى الدين ، فالبوذية مذهب أخلاقي بالدرجة الأولى ، وليست نحلة دينية مستقلة ، ولذا لم يتعرض بوذا لقضية الألوهية إثباتا أو نفيا " (٣) .

وفي ذلك يقول الشيخ أبو زهرة رحمه الله : " وإن الذي نعتقده أن بوذا لم يتعرض للبحث في الألوهية بسلب أو إيجاب ، وأن مذهبه إصلاحي اجتماعي خلقي أكثر منه ديني ، ولذا لم يتعرض للاهوت " (٤) .

---

١) الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، ص ٦٠١ باختصار ، تحقيق أمير علي مهنا ، علي حسن قاعود ، دار المعرفة – بيروت – ط الثالثة ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

٢) الأسفار المقدسة ، ص ١٦٨ .

٣) الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها ، د إبراهيم محمد إبراهيم ، ص ١٣٨ ، مطبعة الأمانة – مصر – ط الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م .

٤) الديانات القديمة ، ص ٧٠ .

العقيدة في الكونفوشيوسية

" تخرج كونفوشيوس على التعاليم الدينية التي كانت سائدة عند الصينيين الأقدمين ، فقد لقنها صغيرا وتلقاها والعود أخضر بالقبول ، ولذا أحيا التعاليم الدينية القديمة ، ودون أصولها ولم يتعرض في دراسته الخاصة لمناقشتها ، ولم يكن له مذهب فيها يدعو إليه ، ويحث الناس على اعتناقه ، بل كل عنايته كانت تقوم على السلوك المستقيم والدعوة إليه ، ولم يكن مدعيا لرسالة ، ولم يكن هو رسولا مبعوثا ، وأما عقيدته فهي ما كان يعتقده الصينيون القدماء ، وأساس هذه العقيدة أنهم يعبدون ثلاثة أشياء : السماء ، والأرواح المسيطرة على ظواهر الأشياء – الملائكة – وأرواح الأبرياء .

ولم يكن الصينيون القدماء يؤمنون بجنة ولا نار ، ولا عقاب ولا ثواب ، ولقد أخذ كونفوشيوس بكل هذه العقائد ولم يزد عليها ، فلم يؤمن باليوم الآخر ، ولم يفكر في الحياة بعد الموت ، بل كان كل همه في إصلاح الحياة الدنيا " (١) .

ومن ثم ذهب الباحثون إلى أن الكونفوشيوسية لا تعتبر ديانة بحق ، لأن كونفوشيوس لم يتحدث عن الله والسماوات ، وإنما تعاليمه عبارة عن دعوة ومذهب يقوم على تهذيب الأخلاق (٢) .

---

١) الديانات القديمة ، ص ٨٨ وما بعدها باختصار .

٢) أشهر الديانات القديمة في التاريخ ، لطفي وحيد ، ص ٨٥ ، مكتبة معروف – الإسكندرية – بدون .

ثانيا : الشريعة في الأديان

الشريعة في اليهودية

" تضمنت أسفار العهد القديم والتلمود تنظيما كاملا لشئون الدين والدنيا ، فلم تغادر أي ناحية من نواحي العبادات وشئون المعاملات والسياسة والاقتصاد والأسرة والقضاء والتربية والأخلاق والحرب والعلاقات الدولية وواجبات الفرد نحو نفسه وأسرته ووطنه .. وما إلى ذلك ، فلم تغادر أية ناحية من هذه النواحي وغيرها إلا وضعت لها حدودا وقواعد " (١) .

وبالرغم من شمولية الشريعة في اليهودية إلا أنه يلاحظ عليها أمور ، منها ما يلي :

قيامها على التفرقة العنصرية ، وذلك أنها تجعل اليهود الشعب المختار الذي اصطفاه الله على العالمين ، وتنظر إلى ما عداه من الشعوب نظرتها إلى شعوب وضيعة في سلم الإنسانية ، وتضع قوانينها ونظمها على هذا الأساس .

أحكام أسفارها يتضارب بعضها مع بعض في كثير من الشئون ، فقد يقرر سفر في حادث ما حكما ويجيئ سفر آخر فيقرر في الحادث نفسه حكما آخر .

يلاحظ أيضا أن بعض شرائع العهد القديم تحمل في طيها دليلا على اضطراب الحقائق في أذهان محرريها ، واختلاطها بعضها ببعض ، ونسيانهم حظا كبيرا منها ، وغفلتهم عن أصولها (٢) .

---

١) الأسفار المقدسة ، ص ٣١ .

٢) السابق ، ص ٣١ وما بعدها باختصار .

الشريعة في النصرانية

مر التشريع النصراني بعدة مراحل ، يمكن ذكرها مجتمعة على النحو التالي :

(أ)إتباع التشريع اليهودي

وفي هذه المرحلة يؤمن المسيحيون بكل ما جاء في العهد القديم ، وبما في ذلك التشريع الذي أقره العهد القديم ، ومن ثم لم يأت عيسى بتشريع جديد ، وكل ما اهتم به هو الوعظ والوصية والتسامح .

عظات عيسى ومكانها من التشريع

عُنى عيسى عليه السلام بالوعظ ، وأهم ما يروى عنه عظة الجبل ، ويرى المسيحيون أن عظة الجبل وما ماثلها نقلت التشريع في المسيحية إلى طور جديد .

(ب)الرسل والتشريع

بعد عيسى بفترة قصيرة اتضح لقادة المسيحيين أن التشريع اليهودي شق على الأتباع الجدد ، فأخذ المسيحيون يقللون من التكاليف والحرمان .

(ج)بولس والتشريع

جاء بولس فلعب دورا كبيرا في التشريع المسيحي ، فكان تارة يشرح ما روي عن المسيح ، وتارة يقترح من عنده هو ، وكان الختان من أهم ما عنى بولس بإيقافه .

(د) دور الرؤساء الروحانيين والمجامع في التشريع

تسلم الرؤساء الروحانيون تراث التشريع من الرسل ومن بولس وظلوا يباشرونه حتى تم الاعتراف بالمسيحية فانتقل حق التشريع إلى

المجامع التي لم تكتف بالتقنين حول أمور الدنيا بل راحت تخلق الآلهة وتقرر حق الغفران وعصمة البابا ...

(ز) الكنائس والتشريع

قرر مجمع رومة سنة ١٨٦٩ عصمة البابا ؛ فانتقل حق التشريع إليه كرأس للكنيسة ، وعن طريقه نعمت الكنيسة بهذا الحق ، ومن ثم باشرت الكنيسة سلطتها التشريعية ، ولا تزال تباشرها (١) .

الشريعة في البرهمية

يلاحظ الباحث في الجانب التشريعي عند البراهمة ، قيام تشريعاتهم على التفرقة العنصرية ورفضها لمبدأ المساواة بين الناس ، وتشددها المفرط في الحفاظ على نظام الطبقات ، وعدم السماح بالامتزاج - بل بالتقارب - بين هذه الطبقات .

وأهم ما تُعنى به شريعة البراهمة – بعد نظام الطبقات – هو نظام الأسرة وما يتعلق به ، وهي تعتبر الزواج واجبا على كل قادر عليه ، ومن ثم ينظر البرهميون إلى الأعزب نظرتهم إلى عنصر فاسد ضار .

ومن غريب ما تذهب إليه الشريعة البرهمية في شئون المسؤولية والجزاء أنها تأخذ بنظام المسؤولية الجماعية في بعض الجرائم ، وتجيز أن ينتقل الجرم وتبعته إلى غير مقترفه (٢) .

الشريعة في البوذية

تقدم أن بوذا لم تكن من مقاصده إنشاء دين جديد ، ومن ثم لم يُعنى بالعقائد والشرائع ، بل كان فكرته تتجه بشكل أساسي إلى الأخلاق أقرب منها إلى الدين ، فالبوذية مذهب أخلاقي بالدرجة الأولى ،

---

١) المسيحية ، د أحمد شلبي ، ص ٢٢٩ وما بعدها باختصار وتصرف .

٢) الأسفار المقدسة ، ص ١٧٣ وما بعده باختصار وتصرف ، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة ، ص ٩٩ وما بعدها .

وبالرغم من ذلك اهتم بوذا بإلغاء نظام الطبقات الذي تقوم عليه الشريعة البرهمية ، واعتبار بني الإنسان سواسية كأسنان المشط يتفاضلون في المواهب ، ويتساوون في الحقوق ، لا فرق بين شخص وشخص بلبسه أو طبقته ، ولكن الفرق بينهما في الموهبة والقدرة والعمل .

ولكن يؤخذ على هذا الاتجاه أنه جعل إلغاء نظام الطبقات متوقفا على دخول البوذية ؛ حيث إنه لم يدع للمساواة في حد ذاتها (١) .

الشريعة في الكونفوشيوسية

لم يهتم أيضا كونفوشيوس بالجانب التشريعي ، وإنما كان جل اهتمامه بالأخلاق ومن ثم انعدم الجانب التشريعي في مذهبه الإصلاحي (٢).

---

١) يراجع : أديان الهند الكبرى ، ص ١٦٩ ، الديانات القديمة ، ص ٧٨ ، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة ، ص ١٤٣ .

٢) يراجع : الديانات القديمة ، ص ٨٠ وما بعدها ، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة ، ص ٢٠٩ وما بعدها .

ثالثا : الأخلاق في الأديان

الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة من أهم ما تقوم عليه أي حضارة إنسانية نبيلة ، وعندما تفقد الأمم أخلاقها تفقد بالتبع حضارتها ، وفي ما يلي ضوء على الأخلاق في الأديان :

الأخلاق في اليهودية

عندما ننظر في محتويات " العهد القديم " نجد أنه يكرس لأخلاق مذمومة ، وصفات مرذولة ؛ حيث إنه يدعو للعنصرية ، ويؤكد أن الغاية تبرر الوسيلة ، ويبيح الكذب دون حاجة ، ويؤسس للمعاملات التي تقوم على الغش والخداع .

وعلى سبيل المثال : تحكي أسفار العهد القديم قصة خداع وكذب ليعقوب بن إسحاق عليهما السلام ، وذلك من أجل الحصول الأول على البركة والنبوة ، يقول سفر التكوين : وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ إِسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنِي ، فَقَالَ لَهُ : هأَنَذَا . فَقَالَ : إِنَّنِي قَدْ شِخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَفَاتِي ، فَالآنَ خُذْ عُدَّتَكَ : جُعْبَتَكَ وَقَوْسَكَ ، وَاخْرُجْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَتَصَيَّدْ لِي صَيْدًا، وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً كَمَا أُحِبُّ، وَأْتِنِي بِهَا لآكُلَ حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ ، وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ . فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ.

وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلَمَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً : إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً :ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي . فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ : اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ ، فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ ، رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي . اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي .

فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ ، وَأَخَذَتْ رِفْقَةَ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ : يَا أَبِي ، فَقَالَ : هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي ؟ فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ : أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ ، قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي ، قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ ، فَقَالَ إِسْحَاقُ لابْنِهِ : مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟ فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي ، فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ : «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لا؟ ، فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ ، وَقَالَ : هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي

عِيسُو؟ فَقَالَ: أَنَا هُوَ ، فَقَالَ : قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ . فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ : تَقَدَّمْ وَقَبِّلْنِي يَا ابْنِي فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ ، فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ ، وَقَالَ : انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْل قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ ، فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ ، وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ، لِيَسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ ، كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ . لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ " (١) .

وبالنظر في هذا النصوص نجد أنها تصور لنا يعقوب عليه السلام كرجل كاذب مخادع متآمر هو وأمه على أخيه وأبيه ، وذلك من أجل الحصول على البركة والنبوة ، ومثل هذه النصوص يؤثر بالسلب على أخلاق من يقرأها فضلا عمن يؤمن بها .

---

١) سفر التكوين ، ٢٧ / ١ – ٤٦ .

وغير ذلك من النصوص التي تؤكد أن " العهد القديم " يؤسس لأخلاق مذمومة وصفات مقيتة ، تشمل الغش والخداع والكذب واعتماد الوسائل المحرمة وغير ذلك.

الأخلاق في المسيحية

أكدت المسيحية أن كل قيم الحياة الدنيا لا تساوي شيئا بجانب القيم الخالدة ، ولهذا فإن الاهتمام بهذا العالم الآخر هو الذي ينبغي أن يستحوذ على كل رغبات الإنسان وآماله ويسيطر على سلوكه وأفعاله وأفكاره ، فالمسيحية تدعو إلى ترك متع الحياة الدنيا والزهد في نعيمها وعدم التعلق بها .

على أن الفارق الجوهري بين المسيحية واليهودية يتجلى في مسألة الجزاء ، فبينما أخذت اليهودية بقاعدة الجزاء ، فالعين بالعين والسن بالسن ، نجد المسيحية تدعو إلى مقابلة الشر بالخير والرد على السوء بالحسنى .

وبالرغم من ذلك كله نجد فرقا شاسعا بين النظرية والتطبيق في المسيحية ؛ ويكفي أن نذكر الحروب الصليبية التي شنتها الشعوب المسيحية على المسلمين – قديما وحديثا - وما جرى فيها من مذابح – خاصة في القدس - حيث كانت خيولهم تجري في سيول من الدماء ، وحيث ذبحوا الأطفال والنساء والشيوخ ، ولا ننسى أيضا المذابح التي ارتكبتها المسيحية ضد المسلمين في الأندلس (١) ، وما فعله المسيحيون ببعضهم في الحرب العالمية الأولى والثانية ، حيث قتل ما يقرب من ستين مليون شخص ودمرت دول بأسرها .

---

١) الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية ، د يعقوب المليجي ، ص ٢١٢ وما بعدها ، مؤسسة الثقافة الجامعية – الإسكندرية – ط الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

الأخلاق في البرهمية

تدعو الديانة البرهمية إلى كثير من الفضائل الحميدة ؛ حيث تقوم أخلاقها الإيجابية على عشر دعائم أساسية ، هي : مراعاة الكائن الإلهي ، ومقابلة الإساءة بالإحسان ، والقناعة ، والاستقامة ، والطهارة ، وكبح جماح الحواس ، ودراسة الفيدا ، والصبر ، والصدق ، واجتناب الغضب .

ومن أهم الرذائل التي تخصها أسفارها بالذكر : الكذب ، وشهادة الزور ، وسفك الدماء بغير حق ، والاستهزاء بالناس ، والسرقة ، والزنا ، والغدر ، وعقوق الآباء ، وغير ذلك (١) .

---

١) الأسفار المقدسة ، ص ١٨٠ وما بعدها باختصار وتصرف .

الأخلاق في البوذية

منذ أن دعا بوذا إلى مذهبه حرص أن يعلم تلاميذه كل الفضائل التي يعتقد أنها وسائل إلى الخلاص المنشود ، وقد كان من أهم الفضائل التي حرص بوذا على أن يعلمها لتلاميذه : حب الحقيقة ، والرأفة ، والطهر ، والإحسان ، ومدارسة التقوى، واحتمال كل الآلام والاحتقار .

وقد وضع بوذا طرقا أخلاقية يسير عليها أتباعه للخلاص من قيود الشهوات ، والتي منها :

الاتجاه الصحيح المستقيم .

الإشراق الصحيح المستقيم .

التفكير الصحيح المستقيم .

الإيمان المستقيم .

اللفظ المستقيم .

السلوك المستقيم .

الحياة الصحيحة .

الجهد الصحيح .

فإذا اتبع الإنسان هذه الطرق تخلص من الشهوات ووصل للغاية السامية (١) .

---

١) الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة ، ص ١٤٠ وما بعدها باختصار وتصرف ، ويراجع : الديانات القديمة ، ص ٧١ وما بعدها .

الأخلاق في الكونفوشيوسية

اهتم كونفوشيوس اهتماما بالغا بالجانب الأخلاقي والإصلاحي ، ومذهبه الأخلاقي قريب جدا من مذهب الرواقيين (١) ، فهو يشيد بالواجب أيما إشادة ، ويعتبره أهم ما يجب أن يعلم ، والواجب في نظره ثابت لا يتغير ، وغاية الواجب عنده تكميل النفس الإنسانية .

ويوجه كونفوشيوس جل تعالميه الأخلاقية للأسرة باعتبارها الخلية الأولى للمجتمع ، ويرى أيضا أن الإصلاح العام يبدأ بإصلاح الشخص لنفسه ، وكان يدعو إلى التعليم عن طريق القدوة العملية ، فإن ذلك أجدى وأنفع من مجرد إلقاء الدروس والمواعظ (٢) .

وبانتهاء الحديث عن الخلاق في الديانة الكونفوشيوسية ينتهي المبحث السادس ومضمونه ، ومن ثم تنتهي هذه الدراسة ، ولله الحمد والمنة .

---

١) الرواقية : مدرسة فلسفية يونانية أسسها " زينون " ، ومنها انتقلت إلى روما في القرن الثاني قبل الميلاد ، وترى ماهية الإنسان جزء من الوحدة الجامعة بين الله والطبيعة ، وأن الكون تسري فيه روح كلية ، وأن خالق هذا الكون ليس مفارقا له ، بل هو كامن فيه ، وبهذا ترى أنها أول من وضعت بذور عقيدة وحدة الوجود ، ولذلك كان للمدرسة الرواقية أكبر الأثر في انتقال هذه العقيدة [لبعض] الصوفية والفلاسفة ، كما دعت إلى تحكم الإرادة في الانفعالات الإنسانية من أجل تحقيق السعادة " . الموسوعة الميسرة ، ٢ / ١٠٦١ .

٢) السابق ، ص ٢١٠ وما بعدها باختصار .

أهم النتائج :

أحمد الله تبارك وتعالى على تفضله علي بإتمام هذا البحث ودراسته ، وهذه خاتمة تحتوي على أهم النتائج ، وهي كما يلي :

ظهر من خلال البحث أن مصطلح الدين يختلف معناه باختلاف اشتقاقاته ، وأن تعريف المسلمين للدين أعم وأشمل من تعريف الغربيين .

أيضا ظهر أن علم مقارنة الأديان علم يُعنى بدراسة خصائص كل دين ومميزاته ، ويخلص إلى نتيجة محددة في نهاية المطاف .

بان أن علم تاريخ الأديان علم يُعنى بنشأة الأديان وتطورها ، وأعلامها ، وأبرز فرقها ومذاهبها ، وأبرز عقائدها وأفكارها ، وكيفية انتشارها ، وأماكن وجودها ، والعوامل التي أثرت فيها .

بان أيضا أن علم مقارنة الأديان علم إسلامي أصيل ، وقد أكد ذلك جمع كبير من الباحثين ؛ حيث إنهم ذهبوا إلى أن علم مقارنة الأديان لم يكن معروفا قبل الإسلام والمسلمين ، وذلك لأن الأديان التي كانت موجودة قبل الإسلام لم يعترف بعضها ببعض ، ولم تكن بينها علاقات مشتركة ، ومن ثم انعدمت المقارنة بينها .

أظهر البحث أن القرآن الكريم ومعه السنة النبوية قد وضعا أساس علم الأديان .

أوضح البحث أن علوم الحديث الشريف قد أفادت علم الأديان إفادة عظيمة ، وذلك من حيث الاهتمام بنقد السند والمتن .

أظهر البحث أيضا أن علم مقارنة الأديان له أهمية كبيرة ؛ حيث إنه يطلعنا على معتقدات الأديان الأخرى وشرائعها وأخلاقها ، وإذا كانت دراسة مقارنة الأديان قديما ماسة ، فإن دراستها في العصر الحاضر أمسّ .

ظهر أن اليهودية ديانة قد أصابها التحريف والتبديل والتغيير ، وأن كتابها المقدس يفقد السند الصحيح المتصل ، ويفقد مطابقة الحقيقة التاريخية ، وموافقة الفطرة السليمة .

ظهر أن المسيحية اليوم ليست هي المسيحية التي أرسل الله تعالى بها عيسى ابن مريم عليهما السلام ، فقد طرأ عليها التبديل والتغيير ، وقد كان هناك دور كبير للرهبان في ذلك .

ظهر أيضا أن الهندوسية ديانة وثنية ، يعتنقها معظم أهل الهند ، وهي مجموعة من العقائد والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر .

بان أن البوذية فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية ، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية ، وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان ، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير ، وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة ، ذات طابع وثني ، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألهوه .

ظهر أن الكونفوشيوسية ديانة أهل الصين ويعتقد الكونفوشيوسيون أن كونفوشيوس لم يكن نبيًّا ، ولم يدّع هو ذلك ، بل يعتقدون أنه من الذين وهبوا تفويض السماء لهم ليقوموا بإرشاد الناس وهدايتهم .

وغير ذلك من نتائج البحث والدراسة

المراجع والمصادر

القرآن الكريم ، سبحان من أنزله .

الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية ، د يعقوب المليجي ، مؤسسة الثقافة الجامعية – الإسكندرية – ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

أديان الهند الكبرى ، د أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية ، بدون .

الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها ، د إبراهيم محمد إبراهيم ، مطبعة الأمانة – مصر – ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

الأديان في العالم ، د سعدون محمود الساموك ، د هدى علي الشمري .

أسس ومبادئ البحث العلمي ، د / فاطمة عوض صابر ، د/ ميرفت علي خفاجة ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية – الإسكندرية – ط الأولى ٢٠٠٢م .

الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، د علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر – القاهرة – ط الأولى ١٣٤٨هـ - ١٩٦٤م .

الإسلام عقيدة وشريعة ، الشيخ محمود شلتوت ، الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر ، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .

الإسلام والأديان دراسة مقارنة ، د مصطفى حلمي ، ص ٢٥ وما بعدها ، دار الدعوة للطباعة والنشر ، ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

أشهر الديانات القديمة في التاريخ ، لطفي وحيد ، ص ٨٥ ، مكتبة معروف – الإسكندرية – بدون .

إظهار الحق ، الشيخ رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي ، تحقيق د محمد عبد القادر ملكاوي ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية – ط الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ، عبد الله التل ، المكتب الإسلامي ، ط الثانية ١٩٧١م .

البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته ، د محمد الصاوي محمد مبارك ، المكتبة الأكاديمية – القاهرة – ط الأولى ١٩٩٢م .

البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها ، د عبد الله مصطفى نومسوك ،أضواء السلف – الرياض– ط الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م .

تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، الناشر دار الهداية – الكويت – ط الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة ، د محمد خليفة حسن ، دار الثقافة العربية – القاهرة – ط الأولى ٢٠٠٢م .

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي – بيروت – ط الألى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

تاريخ الديانة اليهودية ، د محمد خليفة حسن أحمد ، دار أنباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ط الأولى ١٩٩٨م .

التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة ، د سارة بنت حامد محمد العبادي ، دار طيبة الخضراء – مكة المكرمة – ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرين ، دار النشر : مؤسسة قرطبة - مكتبة أولاد الشيخ للتراث – الجيزة - ط الأولى ١٤١٢هـ ، ٢٠٠٠م .

تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، د موريس بوكاي ، ترجمة الشيخ حسن خالد ، المكتب الإسلامي – بيروت – ط الثالثة ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م .

التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر - بيروت – ط الأولى ١٤١٠هـ .

جذور البلاء ، عبد الله التل ، دار الإرشاد ، ط الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .

حجية التوراة ، د أحمد الحوفي ، مؤسسة الخليج العربي – القاهرة – ط الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .

الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل ، إبراهيم ثروت حداد ، مركز التنوير الإسلامي – القاهرة – ط الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦م .

د / محمد الشرقاوي في مقدمته لـ " الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل " ، أبو حامد الغزالي ، دار الهداية – القاهرة ، ط٢. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

دراسات في الأديان الوثنية القديمة ، د أحمد علي عجيبة ، ص ١٣٠ ، دار الآفاق العربية – القاهرة – ط الأولى ٢٠٠٤م .

دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، د سعود بن عبد العزيز الخلف ، مكتبة أضواء السلف – الرياض – ط الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة ، محمد السعدي ، دار الثقافة – قطر – ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

الدين ، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، د محمد عبد الله دراز ، دار القلم للنشر والتوزيع – الكويت– ط الثانية ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

العلمانية نشأتها وتطورها وأثرها في الحياة الإسلامية المعاصرة , د سفر بن عبد الرحمن الحوالي , دار الهجرة , بدون .

فصول في أديان الهند ، د محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، دار البخاري للنشر والتوزيع – المدينة المنورة – ط الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .

الكتاب المقدس ،إصدار دار الكتاب المقدس بمصر، ط الأولى ٢٠٠٥م .

الكتب المقدسة في ميزان التوثيق ، د عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، دار السلام – القاهرة – ط الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م .

الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، تحقيق د/عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الثانية ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت .

محاضرات في النصرانية ، الشيخ محمد أبو زهرة ، الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء – السعودية – ط الأولى ١٤٠٤ هـ .

مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، كتبة لبنان ناشرون – بيروت – ط الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م .

المدخل إلى علم الثقافة الإسلامية ، د يسري محمد هانئ ، بدون .

المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، د محمد علي البار ، دار القلم – دمشق - ط الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، د / يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، د/ عبد الكريم زيدان ، دار الوفاء – القاهرة - ط الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

المسيحية ، د أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية ، بدون .

المصباح المنير ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المكتبة العلمية - بيروت .

المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، تحقيق / مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة للنشر والتوزيع.

معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، الناشر دار المعرفة

مقارنات الأديان الديانات القديمة ، الشيخ محمد أبو زهرة ، معهد الدراسات الإسلامية ، بدون .

مقارنة الأديان ، د طارق خليل السعدي ، دار العلوم للطباعة والنشر – بيروت – ط الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .

المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، د/ يوسف حامد العالم ، دار الحديث ، ط الثالثة .

مقدمة في منهج البحث العلمي ، د رحيم يونس كرو العزاوي ، دار دجلة – عمان – ط الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق أمير علي مهنا ، علي حسن قاعود ، دار المعرفة – بيروت – ط الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، د ناصر القفاري – د ناصر عبد الكريم العقل ، دار الصعيمي للنشر والتوزيع – الرياض – ط الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض – ط الرابعة ١٤٢٠ هـ .

الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق ، المستشار محمد عزت الطهطاوي ، دار القلم – دمشق – ط الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م .

نقد التوراة ، د أحمد حجازي السقا ، مكتبة النافذة ، بدون .

اليهودية ، د أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ط الثامنة ١٩٨٨م .